بسم الله الرّحمن الرحيم

Voice of Bahrain
BFM Box 6135,
London, WC1N 3XX, UK

May 2001. Issue No. 220
العدد ٢٢٠، مايو ٢٠٠١م، صفر - ربيع الأول ١٤٢٢ هـ

صوت البحرين

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

تشاؤم كبير بعد التشكيل الوزاري

تعكرت اجواء البلاد بعد «التغيير الوزاري» الاخير الذي تم بموجبه تكريس سلطة الحرس القديم في الحكومة. واتفقت اطياف المعارضة البحرينية على اعتباره صفعة للمشروع الاصلاحي الذي طرحه الامير، واستعراضا للقوة من قبل بعض الاطراف التي تشعر بخسارتها من اي انفراج سياسي في البلاد. وبدلا من ادخال عناصر شابة غير متورطة في الحقبة السوداء، اقتصر التغيير على ادخال عناصر محسوبة على نظام القمع السابق، وفي مقدمة هؤلاء محمد جاسم الغتم الذي تمت ترقيته الى وزير للتربية و التعليم بعد ان كان رئيسا لجامعة البحرين. ويعتبر هذا الشخص رمزا لكل ما هو سيء من أساليب الادارة القمعية والتسلطية. ومنذ ان اصبح رئيسا للجامعة في منتصف التسعينات تحولت الى ثكنة عسكرية تدار من قبل طاقم امني عينه جهاز التعذيب الذي كان يدار من قبل سيء الذكر ايان هندرسون. وبتعيين الغتم وعدد آخر من أمثاله، بالاضافة لتكريس الوزراء القدامى في الوزارات السيادية أكد رئيس الوزراء وجوده بصورته التي ارتسمت في أذهان المواطنين، والتي تكشف عقليته الرافضة للتطوير والابداع، وعدم ثقته سوى في الاشخاص الذين اعتاد اصدار الاوامر لهم خلال العقود الماضية. وبالرغم من توجيه مكتب رئيس الوزراء تعليمات صارمة للصحافة الرسمية بعدم انتقاد التشكيلة الحكومية الهشة، فقد كثرت الانتقادات من خلال المنابر الشعبية والبيانات والندوات. وبهذا أعطى الحرس القديم فرصة كبيرة لدعاة الاصلاح والتجديد لتكثيف انتقاداتهم لسياساته و رموزه، وهي نمط يتوقع استمراره في الشهور المقبلة.

هذه الا جواء السلبية التي خلقها التشكيل الوزاري لا تتناسب مع الاجواء الانفتاحية التي تشهدها البلاد، وتعكس للمراقب وجود ثنائية ليس في القرار السياسي فحسب، بل في التوجه العام نحو المستقبل. ويصعب احتواء هذه الظاهرة عن طريق المساومة او السعي لخلق توازن بين مشروع الاصلاح الذي يتبناه الامير ومشروع القمع الذي قامت عليه سياسات رئيس الوزراء طوال ربع القرن الماضي، فالمشروعان لا يلتقيان ولا يمكن المواءمة بينهما، وبالتالي فالمطلوب من الامير الاقدام على خطوات تعيد الطمأنينة الى النفوس باستمرار مشروعه الاصلاحي. ولا يتحقق ذلك الا بتعديل وزاري شامل يطيح بالرموز القديمة ويأتي بعناصر شابة تستطيع النهوض بأعباء المرحلة. وكانت معنويات المواطنين قد أصيبت بانتكاسة بعد تشكيل لجنتي تغيير دستور البلاد وتفعيل الميثاق. فاللجنتان تشكلتا من عناصر ضعيفة وغير قادرة على تحقيق القضايا المنوطة بها. وجاء التعديل الوزاري ليضيف الى خيبة الامل ويكرس الشعور بانفلات الامور من يد الامير وولي العهد وقدرة الحرس القديم على استعادة مواقع اقدامهم في النظام الحالي. وما دام محمد جاسم الغتم وامثاله في الحكومة فمن الصعب اقناع الرأي العام بوجود رغبة حقيقية في الاصلاح او قدرة دعاته على تفعيل برنامجهم الانفتاحي. يضاف الى ذلك عجز الدوائر الرسمية عن تنفيذ القرارات الاميرية في ما يتعلق باعادة المفصولين الى اعمالهم وتسهيل عودة المبعدين من المنافي. ففي هذين المجالين كان الاداء الحكومي ضعيفا ولوحظ تعمد بعض الجهات المحسوبة على الحرس القديم عرقلة انجاز مهمات المواطنين. كما لوحظ استمرار تجاهل المطالبة الشعبية بفتح ملفات التعذيب ومعاقبة مرتكبيه. وهناك ايضا حالة القمع الاعلامي الذي يسعى الحرس القديم لتكريسه برغم توجيهات الامير بفتحه وتوسيع دائرته. هذه الملفات تكشف حساسية الموقف وصعوبة التنبؤ بما ستؤول الامور اليه اذا استمر الشد والجذب بين الجانبين.

برغم ذلك يمكن ملاحظة عدد من الحقائق المتعلقة بالوضع البحريني. فمن جهة نعترف بتغير الوضع الامني بشكل كبير في الشهور الاخيرة. فمنذ اطلاق سراح المعتقلين السياسيين في شهر فبراير لم يبق اي سجين سياسي في البلاد للمرة الاولى منذ نصف قرن تقريبا. وبهذا تم احتواء التحدي الامني الذي أثار حفيظة المنظمات الدولية على مدى سنوات متواصلة. ولكن ملف حقوق الانسان لم يغلق بعد. فهناك الجانب التشريعي الذي يقتضي اعادة صياغة القوانين المحلية وفق ما يتطلبه توقيع الاتفاقات المتعلقة والمواثيق الخاصة بحقوق الانسان، بحيث تكون حقوق الانسان محترمة حسب القانون الذي يمنع تجاوزها ويعاقب من ينتهكها. كما يقتضي غلق الملف مواجهة تبعات الحقبة السوداء التي انتشرت فيها الانتهاكات الفظيعة لحقوق الانسان. ويشد نظر الزائر للبحرين رغبة اعداد كبيرة

التتمة ص ٨

○ تواصلت عودة المبعدين البحرينيين الى البلاد. وكان من بين الذين عادوا الشهر الماضي كل من الدكتور سعيد الشهابي والشيخ عبد المجيد العصفور والشيخ محمد علي المحفوظ والدكتور عبد الهادي خلف. وكان الامير قد استقبل كلا من الدكتور سعيد الشهابي والشيخ علي سلمان والاستاذ عبد الوهاب حسين بقصر الصافرية، وكان اللقاء وديّا.

○ شهدت الساحة البحرينية تقاربا قويا بين الفصائل السياسية والدينية خلال الشهر الماضي. فبالاضافة الى اللقاءات التي تمّت بين الرموز الاسلامية والوطنية كانت هناك لقاءات بين ابناء الطائفتين الدينيتين الرئيسيتين في البلاد، أسفرت عن قناعات راسخة بضرورة التعاون والتنسيق في المرحلة المقبلة وطرح مشاريع مشتركة وتكثيف اللقاءات والمشاورات. واقيمت لقاءات عامة تحدث فيها ممثلو الجانبين. وهناك اتجاه عام لتكثيف التواصل لتقوية الاواصر وتوحيد الصف.

○ عقدت الشهر الماضي ندوات عديدة لمناقشة القضايا العامة التي تهم المواطنين. ففي نادي العروبة عقدت لجنة حقوق الانسان ندوتها الاولى بحضور واسع. وعقدت بنادي الاصلاح ندوة حول العمل الاسلامي المشترك تحدث فيها كل من الشيخ عبد الامير الجمري والاستاذ عبد الوهاب حسين بالاضافة الى سكرتير الجمعية. . وعقدت ندوة بنادي الخريجين شارك فيها كل من الاستاذ عبد الوهاب حسين والاستاذ عبد الرحمن النعيمي والدكتور يعقوب جناحي واقيمت ندوات اخرى في كرزكان والسنابس والدراز بمشاركة عدد من علماء الدين والمثقفين الاسلاميين.

○ في جامع الامام الصادق بالدراز عقدت جمعية التوعية الاسلامية اول اجتماع لانتخاب هيئتها الادارية الاولى منذ السماح بفتحها بعد غلقها لمدة سبعة عشر عاما. وحضر الاجتماع اعضاؤها المسجلون عندما أغلقت، على ان تكون هذه الادارة انتقالية وتمارس انشطتها للمرحلة الحالية. وقد تعرض مبنى الجمعية لاضرار كبيرة خلال الفترة الماضية ويحتاج لترميم شامل قبل ان يكون صالحا للاستعمال.

○ تميّز موسم العاشوراء هذا العام بهدوء عام، وشارك فيه المواطنون بحماس كبير حيث ساد الارتياح لغياب قوات القمع التي عكّرت اجواء المواسم الماضية. وخرجت المواكب الحسينية بشكل منتظم في المناطق المعروفة مثل المنامة والديه والسنابس والدراز وكرزكان، ولم تسجل خلال الموسم حوادث تذكر. وللمرة الاولى أقيم المرسم الحسيني الاول بمشاركة عدد من الفنانين الذين رسموا ملحمة كربلاء وفق تصوراتهم. وفي منطقة النعيم اقيمت حملة للتبرع بالدم، وكان الاقبال عليها مشجعا جدا. جاء ذلك بعد ان تم التخلي عن الاساليب القديمة التي لم تعد مقبولة ولا تحظى بتأييد الرأي العام.

○ في جنيف عقدت الدورة الـ ٥٧ للجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة، وشارك فيها ممثلون عن لجنة حقوق الانسان البحرينية التي تم انشاؤها حديثا. وكانت هناك مداخلات حول الوضع في البحرين اتسمت بالايجابية والدعوة لاستمرار احترام حقوق الانسان، والتصديق على المواثيق الدولية وذلك بتعديل القوانين المحلية لتتناسب مع تلك المواثيق. وتطرقت منظمات عديدة للوضع البحريني معربة عن سعادتها بنجاح جهودها التي ضغطت على حكومة البحرين وشجعتها على تحسين اوضاع حقوق الانسان.

○ شعر المواطنون بخيبة امل كبيرة بعد التعديل الوزاري الاخير الشهر الماضي، حيث تكرست مواقع رموز الحقبة السوداء وتمت ترقية عناصر مرفوضة شعبيا مثل محمد جاسم الغتم الذي اصبح وزيرا للتربية والتعليم بعد ادائه الفاشل بجامعة البحرين. وهناك مطالبة واسعة بتعديل وزاري آخر يعيد التوازن الى الوضع الداخلي بعد الصدمة التي أحدثها هذا التغيير.

○ ما يزال عدد من المواطنين المبعدين يواجهون صعوبات في العودة وذلك بسبب تلكؤ الجهات المعنية في تسهيل امورهم. وبرغم القرار الاميري بالسماح بعودة جميع المواطنين المبعدين الا ان وزارة الداخلية تعرقل عودة البعض بتبريرات واهية.

من حق البحرينيين أن يشعروا بالإحباط والخوف أيضا!

من الطبيعي أن يشعر الناس في البحرين بالإحباط بسبب التغيير الوزاري المحدود الذي لم يعرف أحد حتى الآن لماذا حصل، ومن أجل ماذا؟ فالتغيير الوزاري الذي كان ينتظره الناس وقيل انه سوف يتماشى مع المرحلة الجديدة التي تعيشها البحرين، التغيير المرتقب كان يفترض أن يكون واسعا ويشمل الإطاحة برؤوس العهد القديم، هذا إذا كان ثمة عهد قديم وآخر جديد في البحرين حقيقة.

لكن ما حدث هو أن الحكومة قررت على ما يبدوا تكريم بعض موظفيها الذين خدموها في الفترة أو الفترات الماضية، فأغدقت عليهم لقب الوزير. وكان يمكنها أن تفعل ذلك عن غير هذا الطريق وبعيدا عن التهويل والتطبيل الإعلامي وإطلاق الإشاعات. أقول من الطبيعي أن يشعر الناس بالإحباط، لان من بين الأشخاص الخمسة الذين دخلوا الحكومة حديثا، من لا يستحق أن يتولى منصبا عاما على أي مستوى، لعدم اتصافه بالأمانة والاستقامة.

فعلى سبيل المثال وزير الإعلام الجديد، نبيل يعقوب الحمر، كل رصيده انه كان يعمل لدى وزير الإعلام السابق طارق المؤيد الذي عينه رئيسا لتحرير وكالة أنباء الخليج. ونتيجة لذلك أنشأ طارق المؤيد لنبيل الحمر صحيفة «الأيام» التي لا يعرف أحد كيف أنشئت وإلى من تعود. فعند تأسيسها جرى استدعاء عدد من الصحفيين، معظمهم كانوا وقتها في «أخبار الخليج»، وتم تكوين مجلس إدارة صوري على رأسه نبيل الحمر، اجتمع مرة واحدة فقط، بغرض الحصول على الإشهار. وقد تم تسليف هؤلاء الصحفيين مبالغ وهمية عبارة عن أسهم في المؤسسة يدفعون قيمتها من الأرباح، لكن بمجرد أن حصلت الصحيفة على الإشهار، حتى تبخرت تلك الوعود وأقفل الموضوع. وأكبر الظن ان وزارة الإعلام هي التي دفعت رأسمال الصحيفة بواسطة قروض من عدد من البنوك، وبضمانتها. ويقول نبيل الحمر انه يملك ٤٩ في المائة من أسمها، فمن يملك الـ ٥١ في المائة من الأسهم؟ وطوال فترة إنشائها من ١٩٨٩ وحتى الآن، لم تنشر «الأيام» ميزانيتها ويتم التكتم على حصص الأسهم فيها، رغم ان أموال وزارة الأعلام يفترض أنها أموال تابعة للدولة، أي للشعب. ولذلك فان تعيين نبيل الحمر اليوم وزيرا للإعلام يعني أن هذا الملف سيتم لفلفته نهائيا، كي لا يعرف عنه أحد شيئا بعد اليوم.

وطوال السنوات الماضية عمل نبيل الحمر على محاربة التحركات الشعبية المطالبة بالإصلاحات السياسية وبتفعيل الدستور وإحياء المجلس الوطني، عبر صحيفة «الأيام» التي كان لها نصيب الأسد في التشويه والتعريض بالمعارضة وبنشطائها. ومن عجائب الدنيا ان الأيام تحولت بين يوم وليلة إلى صوت يدعو للإصلاح والديمقراطية ويفتح بابه للمعارضة والمعارضين! كما عمل نبيل الحمر على تأجيج الخلاف الحدودي القطري – البحريني السابق، وكان رأس الحربة في السموم التي تطلقها صحيفته. وهو الذي أوكلت اليه مهمة تصفية مشروع جمعية الصحفيين البحرينية، واصطناع هيكل حكومي أمني في مكانها باسم جمعية الصحفيين، يتولى ويا للمفارقة نبيل الحمر نفسه رئاسة مجلس إدارتها!

ولم تكد تمضي أيام على تأسيس هذه الجمعية «الممسوخة» حتى قام نبيل الحمر بمنع ستة كتّاب أعمدة رأي في صحيفة «الأيام» من الكتابة. ويقول من عاصروه أثناء دراسته للصحافة في بغداد أن نبيل الحمر، الذي انضم الى حزب البعث العراقي، كان يعمل ضد الطلاب البحرينيين هناك، وقد ضبطوه في إحدى المرات وقد خبأ مسجلة تحت السرير حيث يجلسون، فأوسعوه ضربا وطردوه. فإذا كان هذا هو رصيد وزير الإعلام الجديد ومن قبل مستشار الأمير للشؤون الصحفية، فعلى من تقرأ مزاميرك يا داود؟

أما الوزير الآخر، وزير التربية والتعليم الجديد محمد جاسم الغتم، رئيس جامعة البحرين سابقا، فان سجله الأسود في الجامعة جعله محط انتقادات واشمئزاز الكثير من الطلبة والمدرسين في الجامعة. فهذا الشخص المكروه، أرسى سياسة التمييز الطائفي في الجامعة كما لم يفعل أحد من قبل، وعمل دون كلل على عسكرة الجامعة و تحويلها الى ثكنة يحرسها المرتزقة الأجانب من موظفي وزارة الداخلية، الذي ساموا ولايزالون الطلاب والطالبات الأمرين. وهو مثل زميله الحمر، ليس له سجل في التربية أو التعليم، فهو ضابط في قوة الدفاع، وجاء نقله إلى الجامعة كي يتولى مهمة قمع التحركات والاحتجاجات الطلابية وقتها على الوضع في البلاد. فكيف يمكن تعيين مثل هذا الشخص في وزارة بأهمية التربية والتعليم، وألا يعتبر ذلك مكافأة له على قمع الطلاب والمدرسين وتكريس سياسة التمييز الطائفي في الجامعة؟ ثم أليست هذه رسالة سيئة، تحمل في طياتها الكثير من الإهانة، يوجهها الحكم إلى الناس، لا تتناسب مع الوعود في الإصلاح والمصالحة مع المعارضة والمواطنين؟

والواقع أن هذا الأمر ليس بعيدا عما يجري في البلاد حاليا، حيث إن قوة الدفع التي اكتسبها مشروع الإصلاح قد بدأت تخبو ويصيبها الضعف. كما بدأت رموز مرحلة العهد الأسود تستعيد أنفاسها وتجاهر باستخفافها ورفضها لتطلعات الناس وطموحهم في الحرية والكرامة والمساواة. وينقل وفد اقتصادي خليجي زار البحرين مؤخرا، ما دار في جلسة مع احد المسؤولين الكبار حين سألوه عن الوضع في البلاد والإصلاحات الديمقراطية، فما كان منه إلا أن أجابهم وبالحرف الواحد: «هذا ولدنا سلمان (يقصد ولي العهد) الله يهديه في رأسه بعض الأفكار يريد أن يطبقها، وسنرى إلى أين يصل فيها». فإذا كان يقول بعضهم مثل هذا الكلام وبحضور وفد خليجي، ترى ماذا يخبيء اولئك الذين تمرسوا في قمع للناس.

وهناك أنباء عن أن الحكومة قامت في الفترة الماضية بمنح المرتزق المصري، مستشار وزارة الإعلام عبد العظيم البابلي الجنسية البحرينية، للتخلص من المطالبات التي تدعوها لطرد المذكور، وان الحكومة ماضية في نهج التجنيس هذا بالنسبة لأشخاص آخرين يعتبرون أو قد يعتبرون عبئا عليها في الفترة القادمة. ولا أريد أن أصيب أحدا بالإحباط أو التشاؤم، ولكن إذا أردنا الصراحة بدون لف أو دوران فان المؤشرات الحالية لا تبشر كثيرا بالخير. وان التغيير الحاصل أو المتوقع حصوله ليس هو الذي ينتظره المواطنون. وأكثر ما يخشاه الإنسان أن يتحول البحرينيون إلى عبيد للميثاق، وان يمنعهم بعض ما يعتبرونه «جميل» أو «معروف» بإطلاق سراح أبنائهم وعودة المنفيين، من النظر إلى السياسات والممارسات الحكومية بعين ناقدة وموضوعية، تتبين الغث من السمين والوعود من الممارسات على الأرض.

ومن الواضح أن الأمير أطلق وعودا وأشاع أجواء من التفاؤل، لكن من غير الواضح ما إذا كان سيطبقها، وبالمضمون الذي تحدث به. والسؤال الذي ينبغي أن يطرح، ومع احترامنا الكامل للأمير ومشروعه الإصلاحي هو: هل أن الأمير مقتنع فعلا بالإصلاحات ولديه الرغبة الحقيقية للذهاب بها إلى النهاية، أم انه طرحها من باب التكتيك وشراء الوقت، ومن أجل امتصاص النقمة الداخلية وتهدئة الشارع البحريني من جهة، وامتصاص انتقادات الخارجية وتحسين صورة البحرين في المحافل الدولية، ثم تعويم المسألة؟ أم انه حائر لا يعرف كيف يسلك، بسبب الضغوط والاعتراضات التي يثيرها أفراد الطاقم القديم في وجهه ؟

إننا لا نحاكم النوايا، ولا نسعى إلى تقويل أحد ما لم يقله، بقدر ما نشير إلى الواقع وإلى ما نراه على أرض الواقع، وفي النهاية فالسياسة لا تعرف أو لا ينبغي أن تعرف المجاملات والعواطف..

إن ما تم حتى الآن لا يبشر بأن المرحلة القادمة سوف تشهد تطورات إيجابية، بالصورة التي كان ينتظرها الناس ولا سيما المعارضة البحرينية. فأولا هذا التغيير الوزاري السيئ، وثانيا بقاء رموز الحقبة السوداء في مناصبهم، بل ويجري تكريم بعضهم وإغداق الألقاب والأوسمة عليهم، وثالثا لا تزال أجهزة الأمن مطلقة السراح ويتجول أفرادها بكل حرية. ورابعا لا تزال أجهزة الإعلام الرسمية من صحف وتلفزيون وإذاعة تتعامل حسب التعليمات التي تصلها من الديوان الأميري ومن وزارة الإعلام) بعقلية المكرمات مع مشروع الإصلاح. وخامسا لا تزال عملية تكريس الطابع الخليفي على أجهزة الدولة وفي المناصب الحكومية وفي الامتيازات الاقتصادية مستمرة وعلى قدم وساق، وآخرها ما جاء كملحق بالتعديل الوزاري، بخصوص مؤسسة نقد البحرين وديوان الموظفين، فضلا عن وجود تسعة وزراء من آل خليفة وعدد من وزراء الدولة والوكلاء في هذه الحكومة .إن ذلك كله وفي هذا الوقت بالذات لا يمكن أن يعطي إشارة مشجعة.

يوميات البحرين في شهر أبريل ٢٠٠١

٢٤ مارس

● عاد إلى البحرين الدكتور سعيد الشهابي، القيادي في حركة أحرار البحرين، يوم الجمعة ٢٣ مارس وسط استقبال جماهيري حاشد. وكان في استقبال الدكتور سعيد الرموز الشعبية والفاعاليات السياسية بمختلف توجهاتها. وبعد وصوله الى الدراز، القى كلمة في جامع الصادق اوضح فيها عوامل الانتصار الذي حققه شعب البحرين وهي دماء الشهداء والتضحيات الجسيمة لأبناء البحرين والوحدة الوطنية التي دحرت محاولات تفتيت المجتمع إلى طوائف وفئات متناحرة. وأكد الدكتور الشهابي ان المسيرة الاصلاحية بحاجة إلى الجهود المشتركة من كافة ابناء الوطن على اختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم السياسية، معتبرا المطالب الدستورية المشروعة اساسا لبناء المجتمع المدني الحديث في البحرين.

وكان سماحة الشيخ عبد الأمير الجمري قد اشار في خطبة الجمعة الى الدور الذي لعبه الدكتور سعيد الشهابي خلال فترة نفيه في لندن والتي استمرت ٢٢ عاما. كما أشار الشيخ الجمري إلى دور المراة في الحياة العامة ودعا إلى مساندة حقوق المراة والتأكيد عليها لكي تتحرر المراة البحرينية من القيود التقليدية التي تحرم المجتمع من قدراتهن النوعية والريادية.

● هذا وأعلنت جمعية الأصلاح بالمحرق بان الشيخ الجمري سيشارك في ندوة تنعقد مساء يوم السبت ٢٤ مارس. وانعقاد هذه الندوة يعتبر تحولا ايجابيا ونوعيا في المسيرة الأصلاحية بالبلاد، إذ تمثل جمعية الأصلاح تيارا إسلاميا له ثقله على الساحة البحرينية. وكان الشيخ الجمري قد صرح مع رفاق دربه بأنهم في صدد طرح برنامج سياسي شامل بمشاركة جميع فئات ومذاهب المجتمع الفقهية والسياسية مؤكدا ان "الاتجاه الإسلامي الوسط" هو الذي تطالب به الأمة، وأن هذا الاتجاه لابد ان يحتوي على الشيعي والسني، الرجل والمرأة. فشعب البحرين لم يقدم التضحيات من أجل مجتمع تفككه اسس غير إسلامية وغير إنسانية، وانما ضحى من أجل ان يعيش بسلام على اساس الاخوة الاسلامية والانسانية وعلى اساس احتفاظ كل مواطن بكرامته وضمان حقوقه ا الدستورية، ضمن تعددية مشروعة كفلها الشرع الحنيف وعززتها التجارب الانسانية المتطورة.

● ومن جانب آخر يتوقع ان يزور البحرين وفد برلماني كويتي في شهر ابريل القادم لتقديم التهاني لاهل البحرين بما حققوه من انتصارات دستورية. وكان النائب الكويتي الاستاذ عبد المحسن جمال، رئيس لجنة حقوق الانسان بمجلس الامة قد صرح بأن الفعاليات السياسية الكويتية التي وقفت مع شعب البحرين خلال محنته تود مشاركته في فرحته الحالية. وكان للنائب جمال وعدد من الشخصيات الكويتية دور رئيس في الافراج عن المعتقل البحريني عادل الحايكي الذي عاد للبلاد مؤخرا بعد الافراج عنه. ورحبت المعارضة البحرينية بالمبادرة الكويتية ودعت الحكومة الكويتية لالغاء القائمة السوداء التي تمنع عدد من البحريين من دخول الكويت. فقبل عشرة ايام حاول المواطن البحريني علي العياش (٢٥ سنة) دخول الكويت الا ان السلطات منعته من لك بحجة انه مطلوب في البحرين، رغم انه كان قادم منها. وقالت المعارضة بأن هذه التصرفات لاتتناسب والاجواء الانفتاحية في البلدين الشقيقين.

٢٥ مارس

● القى سماحة سماحة الشيخ عبد الأمير الجمري كلمة تاريخية في جمعية الإصلاح بالمحرق بتاريخ ٢٤ مارس مرحبا باللقاء في المدينة الطيبة التي لها المكانة المرموقة في تأريخنا الوطني المشهود وما قدمت من رجال كان لهم طوال العقود الماضية الدور البارز في الحركة الوطنية بشتى فصائلها وكان لأهلها جميعاً في تاريخ هذا البلد الموقف المشرف. وأشار إلى ثوابت عملية الإصلاح وهي الالتزام بالدستور والميثاق والبرنامج الإصلاحي غير الطائفي و الوحدة الوطنية والإسلامية و الانفتاح واحترام الرأي الآخر. وقال الجمري "ومن هذا المنبر الذي تبنى الإصلاح أدعو إلى تشكيل لجنة تتابع أمور الوحدة بين الطائفتين السنة والشيعة في جميع الأمور."

التقى أمير البلاد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة في ظهر يوم السبت ٢٤ مارس، كلا من الدكتور سعيد الشهابي والشيخ علي سلمان والأستاذ عبد الوهاب حسين. وجاء اللقاء بعدة عودة الدكتور الشهابي والشيخ علي سلمان من منفاهما بلندن. ويعبر اللقاء عن النهج الإصلاحي الذي يتبعه الأمير منذ إلغائه قانون أمن الدولة ومحكمة أمن الدولة، في منتصف شهر فبراير الماضي. وساد اللقاء جو من الثقة المتبادلة، الأمر الذي من شأنه تعزيز حركة الإصلاح السياسي بالبلاد. وكان الدكتور الشهابي، أحد قياديي حركة أحرار البحرين، قد عاد إلى البحرين في ٢٣ مارس بعد هجرة قسرية في لندن، استمرت ٢٢ عاما. وتعتبر عودته مؤشرا هاما للتطور الإيجابي في الوضع السياسي، وتأمل المعارضة أن يفسح لها المجال للعمل من داخل البلاد وضمن الإطار الدستوري والتشريع القائم على أساس برلماني -انتخابي.

● وضمن إجراءات المصالحة الشاملة، عاد إلى العمل قرابة عشرين مواطنا كانوا قد فصلوا من شركة الاتصالات (بتلكو). وكان هؤلاء قد فصلوا من أعمالهم بعد الاعتقالات الواسعة التي شنها الجهاز الأمني خلال الأعوام الماضية. كما عادت الدكتورة منيرة فخرو إلى عملها الأكاديمي في جامعة البحرين. كما وعاد الأستاذ سعيد العسبول إلى عمله بوزارة الكهرباء. وفي الوقت ذاته أصدر الأمير أمرا بالسماح لكل من الدكتور الشيخ عبد اللطيف المحمود والدكتور الشيخ نظام يعقوبي بممارسة عملهما الديني وإمامة صلاة الجماعة في المساجد بعد منعهما من ذلك خلال الأعوام الماضية. ورحبت المعارضة بهذه الخطوات الإصلاحية ودعت إلى إعادة الباقين إلى أعمالهم، إذ لا زالت الأستاذة حصة الخميري لم ترجع إلى عملها بوزارة التربية والتعليم بعد فصلها الظالم في ١٩٩٥.

● من جهة أخرى، نظمت الفعاليات الإسلامية عصر يوم السبت ٢٤ مارس مهرجانا شعبيا في ساحة نادي سترة للاحتفال بقرار محكمة العدل الدولية القاضي بتثبيت حق البحرين في حوار. وصرح الأستاذ عبد الوهاب حسين، رئيس اللجنة المنظمة للحفل، بأن الاحتفال الوطني يكمل الاحتفالات الأخيرة بمناسبة الإصلاحات السياسية ويجسد الطموحات الشعبية في تطوير المسيرة باتجاهاتها المختلفة، بما فيها الاستفادة الوطنية الكاملة من الفرص الاقتصادية المتاحة في جزر حوار وتطوير العلاقات الأخوية مع الدول الخليجية المجاورة بما يخدم المصالح المشتركة.

● وفي لندن، صدر هذا الشهر كتاب هام حول الفقه الإسلامي من تأليف أحد عشر أكاديميا ومستشرقا. وفي الفصل الثاني من الكتاب الذي حمل عنوان "ISLAMIC LAW, THEORY AND PRACTICE" (ISBN 1 86064652 2) ، كتب الدكتور روبرت جليفر (من جامعة برستول) بحثا مخصصا لدراسة الانتاج الغزير والمشاركة الهامة للعلامة الشيخ يوسف البحراني، صاحب الحدائق، المتوفي في العام ١٧٧٢م. وأشار الباحث إلى ان الشيخ يوسف البحراني طرح نهجا معتدلا يوافق بين الذين ركزوا على اعتماد الفقه على الحديث النبوي وأخبار أئمة أهل البيت، وبين الذين اعتمدوا مبدأ الاجتهاد واستخدام العقل والإجماع كمصادر إضافية للتشريع. كما أشار الباحث إلى أن دور العلامة البحراني كان واضحا في تخفيف الخلافات الفقهية وحصرها في مجالات محدودة قائمة على أسس علمية بعيدة عن اللغو. وتضمن البحث الواقع في ٢١ صفحة شرحا مفصلا لأهم أفكار الشيخ يوسف. ويغطي الكتاب مواضيع وشخصيات أخرى مثل الإنتاج الفقهي في الأندلس الإسلامية، المذهب المالكي في القرن الخامس عشر، الاجتهاد لدى ابن تيمية، ومواضيع أخرى مشابهة.

٣٠ مارس

● عقدت الجمعية البحرينية لحقوق الإنسان، ندوتها الأولى بتاريخ ٢٧ مارس، وتحدث في الندوة الأستاذ سلمان كمال الدين موضحا أهداف، وبرنامج ومشاريع الجمعية. وكان مدير الندوة قد رحب بوجود الدكتور سعيد الشهابي بين الحضور، بعد غياب عن البلد استمر ٢٢ عاما. ومن جانبه تحدث الدكتور سعيد عن نضال شعب البحرين، وكيف أن النصر تحقق بفضل الجهود المشتركة لجميع قطاعات واتجاهات المجتمع. وأشار إلى شخصيات مثل الأستاذ عبد الرحمن النعيمي والأستاذ أحمد الذوادي قد ذكرت الوثائق البريطانية اسميهما مشيرة إلى الدور الذي كان يلعبه أفراد المعارضة البحرينية منذ زمن طويل. وأشاد كذلك بصمود السجناء السياسيين مثل الاستاذ حسن المشيمع الذي كان حاضرا في ذلك اللقاء.

● من جهة أخرى، تحدث الأستاذ عبد الرحمن النعيمي في جمعية نهضة فتاة البحرين في ٢٨ مارس حول الجمعيات الأهلية والحياة العامة قائلاً: "على ضوء القراءة السليمة والصحيحة للوضع السياسي ومتطلباته والمتغيرات الكبيرة في عالمنا، والرغبة الشديدة للخروج من النفق والتركة الثقيلة لربع قرن من كابوس أمن الدولة، كانت القرارات السياسية الصحيحة التي اتخذها سمو أمير البلاد من التقدم بمشروع الميثاق كمدخل لتفعيل الحياة السياسية وإشاعة أجواء أكثر صحية من سابقتها، إلى العفو العام الشامل غير المشروط عن المعتقلين والسجناء السياسيين والسماح لجميع المبعدين بالعودة إلى البلاد، إلى إلغاء قانون أمن الدولة التي لم يعد ممكنا العمل به بعد الموافقة الشعبية على الميثاق وما تضمنه الميثاق من تفعيل للدستور. إن التصويت على الميثاق كان تصويتا على الانفراج السياسي، وتصويتا على التوجه الجديد الذي عبر عنه سمو الأمير للخروج من النفق المظلم الذي حشرت البلاد فيه.

● وعلى صعيد آخر، انعقدت الجمعية العمومية بجمعية التوعية الإسلامية ومقرها في الدراز، في ٢٧ مارس، لانتخاب لجنة تنفيذية جديدة بعد قرار إعادة فتح الجمعية. وكانت الجمعية قد أغلقت في فبراير ١٩٨٤، وتعرضت مبانيها للحرق والتخريب والتدمير. وجاء فتحها ليلبي أحد المطالب التي رفعتها المعارضة بالسماح للجمعيات الأهلية ممارسة دورها دون تدخل غير دستوري من الحكومة. وكانت الجمعية قبل إغلاقها تحتوي على ثلاث مدارس ومعهد دراسات عليا بالإضافة لمكتبة ضخمة وتسهيلات كثيرة، تم تدميرها من قبل وزارة الداخلية البحرينية في الثمانينات.

● وفي المحرق، صرح رئيس جمعية الإصلاح الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة، بأن الجمعية وافقت على اقتراح تقدم به الشيخ عبد الأمير الجمري، لإنشاء لجنة وطنية من أجل التقريب والتفاهم وحل المشاكل بين الشيعة والسنة بالبحرين. وقال الشيخ عيسى بأن جمعية الإصلاح بدأت دورها لتعزيز الوحدة الوطنية عندما استضافت الشيخ الجمري يوم السبت الماضي، الذي تحدث بحضور أكثر من ٧٠٠ شخص في جمعية الإصلاح. ودعا الشيخ عيسى المرأة البحرينية للعب دورها الريادي لأن الساحة الديمقراطية فتحت أمامها وأمام الجميع. ويأمل أبناء الشعب أن تلعب كل من جمعية الإصلاح وجمعية التوعية دورهما في توحيد أهل البحرين من السنة والشيعة.

● وعلى الجانب العمالي، دعا الأستاذ فيصل فولاذ، إلى تطوير نظام المشاركة العمالية، تشريعيا بما يحقق الاستقلالية والتكافؤ، وإعطاء الحق للعمال للتفاوض بدلا من التشاور فقط. وهذا يعني ضرورة السماح بإنشاء الاتحاد العمالي النقابي بدلا من التنظيم العمالي الحالي القائم على أساس استشاري.. وكانت منظمة العمل الدولية قد رفضت الاعتراف بالتنظيم العمالي كنقابة، لأنه لا يمتلك الصلاحيات اللازمة للنقابات، وليست له استقلالية في ماليته أو في تكوينه أو في إدارته. ويذكر أن الانتخابات العمالية التي جرت الشهر الماضي كانت أولى الانتخابات التي تجرى على الساحة البحرينية بعد إلغاء قانون أمن الدولة. ولهذا فقد تمكن المرشحون من طرح أسماؤهم في قائمة واحدة ضمن برنامج وطني واحد. وكانت الحكومة ترفض أن يطرح مرشح نفسه ضمن قائمة وتصر على أن يتم الترشيح على أساس فردي وليس جماعي. وهناك حاليا مداولات بين جميع الأطراف الفاعلة على الساحة للخروج ببرامج سياسية واضحة لكي يستطيع الناخب البحريني تحديد رأيه على أساس برنامج وطني شامل، وليس على أساس فئوي أو طائفي. وهناك اقتراحات متداولة بين الاتجاهات

يوميات البحرين في شهر أبريل ٢٠٠١

السياسية حول البرامج المطلوبة لدخول الانتخابات البرلمانية خلال الفترة القادمة.

١ أبريل

● خرجت مواكب العاشوراء لهذا العام بصورة لم تعهدها منذ فترة طويلة. فلأول مرة منذ عشرين عاما تخرج المواكب الحسينية بجماهيرها الحاشدة دون ترقب ووجل من تحرش قوات الأمن التي يسيطر عليها الأجانب. وحفلت المساجد والحسينيات هذا العام بإحياء ذكرى الإمام الحسين (ع) مع التأكيد على الإرادة الشعبية في حركة الإصلاح السياسي. وسمحت الحكومة هذا العام بكتابة مقالات حول موسم العاشوراء وذكرى الإمام الحسين (ع)، بعد أن كانت تتنكر لوجود المناسبة العظيمة التي يحييها أهل البحرين بشكل واسع وجماعي.

● في الوقت نفسه استمرت الحوارات بين أطراف المعارضة داخل البحرين لتوحيد الجهود وتنسيق المواقف المختلفة، وتعتبر المرحلة الحالية من أكثر المراحل حرجا بسبب تسارع الأحداث. وهناك جهود تتجه حاليا لتوحيد الصفوف والحفاظ على الإجماع الوطني بصورة موسعة وشاملة لجميع فئات المجتمع والابتعاد عن التمييز على أساس عرقي أو مذهبي. وقد برزت آراء متباينة حول مشروع لجنة العريضة الشعبية، إذ كان هناك رأي يدعو لإلغائها بعد تحقق معظم المطالب التي رفعتها. إلا أن الرأي الذي ساد مؤخرا هو ضرورة استمرارها حتى قيام البرلمان المنتخب على أن يعاد تنظيمها في هذه المرحلة لاستيعاب حجم الساحة الحالية ولموازنة أعضائها بين الاتجاهات الرئيسية التي تشكلت منها منذ البداية.. والترتيب الذي سيتفق عليه في المرحلة الحالية يهدف منه تكوين تنسيق او تحالف وطني يتطور بعد إجراء الانتخابات البرلمانية. إلى ذلك دعا الشيخ الجمري إلى مواصلة الحوار وتقديم الاقتراحات لإغناء البرنامج السياسي الذي سيطرحها أصحاب الاتجاه الإسلامي خلال الانتخابات البرلمانية. وقال في خطبة الجمعة بأن الاقتراحات المطروحة للدراسة يهدف منها مشاركة أكبر عدد من أبناء الأمة في الحياة العامة. ودعا أصحاب التخصصات والفكر والقلم ممارسة دورهم في هذه المرحلة الحرجة. كما رحب الشيخ الجمري بالإيجابية التي اتسمت بها زيارته لجمعية الإصلاح وموافقة رئيسها الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة لتشكيل لجنة شيعية – سنية لتطوير العلاقات بين أتباع المذهبين الرئيسيين بالبلاد. وقال بأنه يأمل ان تلعب كل من جمعية الاصلاح وجمعية التوعية الاسلامية دورها في تعزيز الوحدة الاسلامية وتنسيق نشاطات الاتجاه الاسلامي خلال المرحلة البرلمانية. كما دعا الحكومة ان تتسامح ولاتضيق على العاملين السياسيين (بسبب الاطار القانوني الحالي) لكي تفسح المجال للاتجاهات السياسية الخروج ببرامج منسقة لخدمة عملية الاصلاح السياسي.

● من جانب آخر، ذكرت الأنباء بأن ولي العهد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، على وشك الإعلان عن أسماء ١٢ شخصية، للمساهمة في تفعيل الميثاق الوطني. وتأمل المعارضة أن يواصل ولي العهد دوره الإيجابي ويشمل ضمن مشاوراته مختلف الاتجاهات الفاعلة على الساحة السياسية.

● واستمرارا لعودة الرموز المنفية، نشرت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٣١ مارس، مقابلة مع الدكتور عبد الهادي خلف، وقالت بأنه سيعود إلى البلاد في ١٠ أبريل، بعد سنوات طويلة من الغربة. وكان الدكتور خلف عضوا في المجلس الوطني ودخل السجن مرتين قبل هجرته إلى السويد حيث يعمل محاضرا في علم الاجتماع بجامعة لوند. وقال الدكتور عبد الهادي خلف بأنه يؤمن بالولاء للدستور، ولا بد للمواطن أن يحصل على حقه في تأييد أو معارضة الحكومة. فالحكومة ليس لها حق الولاء لأنها في الدولة الدستورية تخضع للمحاسبة الشعبية وبالتالي بإمكان المواطن الذي يوالي الدستور أن يعارض أو يؤيد الحكومة دون أن يخل ذلك في وطنيته.

● من جانب آخر، نشرت جريدة القدس العربي، مقالا للدكتور سعيد الشهابي بتاريخ ٣١ مارس، أشار فيه إلى التفاعلات التي تمر بها الحركة الديمقراطية في البحرين، وهي تحاول أن تكتشف القواسم المشتركة التي تربط بعضها بالبعض الآخر، ومحاولاتها لإعادة الاصطفاف السياسي بحيث يعكس تطلعاتها.. وأكد على أهمية التمسك بالقواسم المشتركة التي أوصلت الحركة الدستورية إلى المكتسبات وهذه القواسم هي التي بأمكانها وضع البلاد على طريق الدولة الدستورية كما وعد الأمير. ويشير المراقبون إلى أن هذه التفاعلات مستمرة بسبب عدم تحول وعود الأمير إلى أشكال مؤسسية ملموسة. وربما يعود ذلك إلى الوتيرة المتسارعة للأحداث.

٦ أبريل

شهد موسم العاشوراء هذا العام تغييرا جذريا في أسلوب تعامل الحكومة مع المناسبة. فقد غطت الصحافة موسم العاشوراء بطريقة راقية، غير معتادة. كما تميز هذا العام بمشاركة، علماء الدين السنة والشيعة في تصدر المواكب الحسينية و حملة التبرع بالدم التي أقامها الأهالي بمنطقة النعيم، بدلا من الممارسات القديمة التي كانت تشوه مناسبة عاشوراء. ويعتبر موسم العاشوراء هذا العام نقلة نوعية على المستويين الحكومي و الشعبي. وتأمل المعارضة أن تتعزز الوحدة الإسلامية بقيادة علماء الدين الشيعة والسنة، لأن هذه الوحدة هي الانتصار الحقيقي لأهل البحرين بمختلف مذاهبهم وتوجهاتهم.

● من جانب آخر، رحبت المعارضة بتوجيهات الأمير الأخيرة لإبعاد البحرين عن السياحة الهابطة التي حولت البحرين إلى مركز للدعارة المستوردة من شتى بقاع العالم. وقال مسؤول سياحي بأن توجيهات الأمير سيتم العمل بها من خلال توفير تسهيلات سياحية تركز على العوائل وعلى الجوانب الثقافية والاجتماعية غير الهابطة. وتأتي هذه التصريحات لتواكب الإصلاحات ا لأخرى التي تأمل المعارضة في استمرارها. وورد خبر لم يتأكد بعد بأن فرقة خاصة اقتحمت مرقص ومخمرة "بي جيز" التي يملكها المعذب الساقط عادل فليفل. واذا صح هذا الخبر فسيكون الامير قد قدم هدية للشعب يستحق الشكر عليها.

● وفي بريطانيا، أمرت وزارة الخارجية البريطانية زوجة الأمير إدوارد (ابن الملكة إليزابيث) بالعودة مباشرة إلى لندن لقطع زيارتها للبحرين. وعادت السيدة صوفي (زوجة إدوارد) مساء الأربعاء ٤/أبريل، لتواجه أسئلة تطرحها الصحافة البريطانية حول استخدامها لوظيفتها العامة وزياراتها الرسمية على حساب الدولة من أجل عقد صفقات لشركتها الخاصة. وكتبت الصحافة البريطانية بأن زوجة الأمير إدوارد استغلت زيارتها إلى ماليزيا وبروناي، ثم إلى الخليج من أجل عقد صفقات تجارية لصالح شركتها. وقد صرح مسؤول حكومي بريطاني بأن هذا الأمر مخالف للأعراف الدستورية البريطانية التي تمنع أي شخص يمارس مهمة رسمية للدولة أن يستفيد من أجل مصالحه التجارية والخاصة. ويأتي استدعاء "صوفي" من البحرين بعد أن تنكر أحد الصحافيين بزي شيخ من أبناء عائلة حاكمة خليجية والتقى معها وناقش صفقات تجارية قبل سفرها إلى الخليج. وثبت أيضا أنها وزوجها عقدا صفقات لإنتاج فيلم عن "حدائق الورد" التي يملكها الملوك والأمراء. ويعتبر الإجراء البريطاني درسا بليغا للبحرين التي يحاول أميرها الشاب الدخول بها لعهد الديمقراطية. فالديمقراطية تعني المحاسبة، وأن المحاسبة تطال كل فرد حتى ولو كان أحد أفراد العائلة المالكة، إذ لا يجوز في أي دولة ديمقراطية أن يستفيد شخصا ما، مهما كان هذا الشخص، من منصبه الرسمي من أجل تجارته الخاصة.

● وفي جنيف التقى وفد الجمعية البحرينية لحقوق الإنسان مع عدد من المنظمات غيرالحكومية وعدد من الوفود المشاركة في اجتماعات الدورة السنوية السابعة والخمسين للجنة حقوق الإنسان. وقد كان لحضور الوفد المستقل أصداء حسنة لدى الأوساط الحقوقية التي دافعت عن قضية شعب البحرين خلال السنوات الماضية. وقال ممثل منظمة عبر الأديان للدفاع عن حقوق الإنسان أنه يأمل بأن تتحول وعود الأمير إلى واقع مؤسساتي ثابت على الأرض. ودعا إلى محاسبة المسؤولين عن التعذيب وإبعادهم عن مناصبهم بوزارة الداخلية. كما اعتبر إصرار الحكومة على بعض أساليبها وارسال بعض أفراد الحرس القديم الى جنيف سيضر بها. فالبحرين بحاجة لدماء جديدة تفهم معاني حقوق الإنسان وتطبقها على ارض الواقع بشفافية تامة.

وقال ناشط حقوقي يعمل في حملة مكافحة التعذيب أنه "يدعو اللجنة البحرينية لحقوق الإنسان للمشاركة في الحملة العالمية ضد التعذيب التي خصص لها يوم ٢٦ يونيو، من كل عام. وكان "تحالف المنظمات غير الحكومية ضد التعذيب، ومنظمة ريدرس "Redress"، قد أعلنت أنها سوف تعقد مؤتمرات وندوات ومعارض وورش في ٢٦ يونيو القادم في مختلف أنحاء العالم لمناصرة اليوم الذي حددته الأمم المتحدة لمكافحة التعذيب. وقال المتحدث بأن الجمعية البحرينية والناشطون الحقوقيون الآخرون يمكنهم الاستفادة من هذه الحملة لنشر التوعية الحقوقية في البحرين، ويمكنهم الاشتراك معنا والإطلاع على ما سنقوم به. ويذكر أن الحملة العالمية لديها صفحة إلكترونية وهي: (http://www.irct.org/26june.htm).

وفي مداخلة هامة أمام لجنة حقوق الإنسان، قال ممثل منظمة الشمال والجنوب "لقد شهدت البحرين تطورات درامية منذ أن بدأ الأمير مشروعة الإصلاحي في أكتوبر الماضي. وكان الإفراج عن المعتقلين والسماح للمبعدين بالعودة ومنح المرأة حق التصويت وإلغاء قانون أمن الدولة ومحكمة أمن الدولة كلها تطورات إيجابية. وقد سمحت الحكومة بحرية نسبية للتعبير عن الرأي، مما أدى لنشاط مؤسسات المجتمع المدني، وسمح لوفد منظمة العفو الدولية بزيارة البلاد في مارس الماضي. إننا نعبر عن تأييدنا لهذه الخطوات ونأمل أن تباشر الحكومة العملية الإصلاحية مع الأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

(١) تفعيل الدستور والميثاق.
(٢) التوقيع العهدين الدوليين الخاصين بالحقوق المدنية والسياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.
(٣) السماح للنقابيين والسياسيين وغيرهم بتشكيل تجمعاتهم على أسس دستورية سلمية.
(٤) السماح بحرية التعبير للجميع.
(٥) إلغاء كافة أنواع التمييز بين المواطنين.
(٦) الإسراع بإجراء انتخابات نزيهة للمجلس الوطني.

● من جانب آخر، من المقرر أن يبدأ يوم السبت القادم إجراء الإحصاء السكاني الثامن في البحرين وكانت التعدادات الأخرى، قد أجريت في الأعوام ١٩٤١، ١٩٥٠، ١٩٥٩، ١٩٦٥، ١٩٧١، ١٩٨١، ١٩٩١. ويتوقع أن ينخفض عدد البحريين مقارنة بالأجانب بمدار ٤٪ مما كان عليه قبل عشر سنوات. وتشير الأرقام الأولية إلى أن نسبة البحرينيين ربما تنخفض إلى أقل من ستين في المائة. وهذا الازدياد يعكس سوء التخطيط الحكومي، إذ في الوقت الذي تعاني منه البحرين من البطالة يزداد عدد العمال الأجانب. وكانت منظمة التجارة الدولية قد حذرت الحكومة في أكتوبر الماضي بأن البحرين بحاجة لإصلاحات اقتصادية عاجلة تشمل الوضع العمالي المتردي. وازدياد العمال الأجانب يضر الاقتصاد ولا يبعث على السمعة الحسنة للبلاد خصوصا وأن هؤلاء العمال يحرمون من جميع الحقوق الإنسانية على الرغم من أن استردادهم هو بالأساس لحرمان المواطنين من حقوقهم المدنية والسياسية.

٩ ابريل

● برغم خيبة الامل التي سادت الاوساط الشعبية في ضوء تشكيل اللجنة الحكومية لتفعيل الميثاق، يسود المواطنين شعور عام بجدية المشروع الاصلاحي الذي طرحه الامير ويطالبون بضرورة التعجيل باعادة العمل بدستور البلاد لكي تعود الامور الى نصابها. وقد لوحظ ان تشكيلة اللجنة لا تتناسب مع تطلعات المواطنين خصوصا انها احتوت عناصر ضعيفة لا تحظى بقبول الشارع البحريني بسبب مواقفها وارتباطها الوثيق بالحقبة السوداء. كما لوحظ في تشكيل اللجنة محاولة لخلق توازن غير منطقي مع تلك العناصر في الوقت الذي كان

يوميات البحرين في شهر أبريل ٢٠٠١

يتوقع ان تكرس اية خطوة سياسية قطيعة كاملة مع تلك الحقبة غير السعيدة في تاريخ البلاد. وتجدر الاشارة الى ان استمرار رموز تلك الحقبة في مواقعهم حتى الآن يعتبر تحديا للرأي العام البحريني عموما ولضحاياهم بشكل خاص. ولا يتوقع ان يكون بامكان اللجنة اصلاح ا لوضع الفاسد الذي تكوّن من خلال قوانين تعسفية واوضاع امنية وسياسية سيئة للغاية، خصوصا في غياب تعديل وزاري مقبول.

● وقال محامون بحرينيون انهم يخشون من ازمة دستورية في المرحلة المقبلة خصوصا اذا أصرت الحكومة على انتهاك المادة ١٠٤ من الدستور التي تمنع تغيير مواده الا بموافقة ثلثي اعضاء المجلس الوطني المنتخب. ويشير هؤلاء الى المهمة المنوطة بلجنة تعديل الدستور التي تم تشكيلها الشهر الماضي، والتي تتركز مهمتها اساسا في ادخال تعديلات على مواد الدستور وفقا لنصوص الميثاق، الامر الذي يعتبر متناقضا للتأكيدات التي صدرت عن القيادة السياسية بان الدستور فوق الميثاق ولا يخضع له. فاذا ادخلت اللجنة تعديلات على نصوص الدستور لتتضمن مجلس الشورى غير المنتخب فان عليها ان تعرض ذلك على المجلس الوطني المنتخب عند انعقاده، وان تسمح للمجلس باقرار التعديلات او رفضها، ويستبعد جدا ان يوافق على تلك التعديلات بسبب تناقضها مع جوهر الدستور. وبالتالي فمن المتوقع جدا ان يحدث تصادم دستوري في هذه الحالة. وتأمل المعارضة ان تتوقف محاولات فرض تغييرات على الدستور خارج الاطر التي ينص عليها. وتناشد لجنة العريضة الشعبية مواصلة نشاطها لمواجهة اية محاولة لانتهاك دستور البلاد شكلا ومضمونا.

● وكان المواطنون قد رحّبوا بغلق محلين تابعين للجلاد المعروف، عادل فليفل، وتمنّوا ان يكون ذلك خطوة تمهد لمحاكمته بارتكاب جرائم ضد الانسانية. وقد اغلق ناد ليلي يعرف باسم بي جي، ومرقص باسم ميرفيز، يقعان بمنطقة الماحوز، احدى ضواحي العاصمة، ويملك فليفل هذين المحلّين بالاضافة الى ممتلكات وعقارات اخرى حصل عليها بأساليب غير اخلاقية. ويتحدث اهل البحرين عن اساليبه الابتزازية مع المواطنين مستغلا موقعه بجهاز التعذيب الذي أسسه ايان هندرسون. ولم يتوقف فليفل عن تهديد المواطنين وابتزازهم حتى بعد طرح المشروع الاصلاحي من قبل الامير، وهناك قصص كثيرة تؤكد نهجه القمعي والابتزازي. وتطالب المعارضة باعتقال عدد من رموز التعذيب في مقدمتهم عادل فليفل وخالد الوزان وعبد العزيز عطية الله وعبد الرحمن بن صقر. ولدى الجهات الحقوقية المعنية ملفات كبيرة تؤكد ضلوع هؤلاء في ممارسة التعذيب على نطاق واسع. وبرغم الجدية التي يبديها الامير وولي العهد لتفعيل المشروع الاصلاحي فان هناك قلقا واسعا من ان يؤدي استمرار بقاء عناصر الحرس القديم في مواقعهم للتأثير سلبا على ذلك المشروع، ويتمنى المواطنون ان يتم التعاطي السريع مع عناصر التعذيب وفق نصوص دستور البلاد والمواثيق الدولية.

● وعلى صعيد آخر تبدو العلاقة بين كل من البحرين وقطر موضوعا يشغل بال حكومتي البلدين، وانهما تسعيان لتجاوز آثار الازمة السياسية السابقة من خلال الزيارات المتبادلة التي تكرس مبدأ التعاون التجاري بينهما. وقد قام وفد قطري في الايام القليلة الماضية بزيارة البلاد لمناقشة سبل التعاون الاقتصادي مع البحرين. وهناك تفكير لدى الجانبين بانشاء جسر بينهما والدخول في مشاريع تصنيعية مشتركة. يأتي ذلك بعد حل المشكلة الحدودية التي حالت دون ذلك في الفترة الماضية.

١١ أبريل

● شهدت الدورة الـ ٥٧ للجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة نشاطا من قبل ممثلي حكومة البحرين وناشطي حقوق الانسان المستقلين. وللمرة الاولى يسود اجواء الدورة جو من التفاؤل ازاء ما يجري في البحرين خصوصا في مجال تحسين حقوق الانسان. وقد جاء انعقاد الدورة في الوقت الذي تخلو فيه سجون البحرين، للمرة الاولى في تا ريخها الحديث، من اي سجين سياسي. الامر المؤسف ان الوفد الحكومي تكوّن في أغلبه من رموز الحرس القديم الذي أقرّ في السابق سياسات القمع التي انتهجتها الحكومة ضد المواطنين الابرياء ودافع عنها في المحافل الدولية. وساهم في تعكير الاجواء وجود عبد العزيز عطية الله بين طاقم الوفد الحكومي في جنيف. وتجدر الاشارة الى ان هذا الشخص متهم بارتكاب جرائم ضد الا نسانية خلال رئاسته لجنة التعذيب التي شكلت بعد بدء الانتفاضة الشعبية المباركة في ديسمبر ١٩٩٤. ولدى نشطاء حقوق الانسان معلومات مؤكدة عن تورطه شخصيا في ممارسة التعذيب والاشراف عليه. وقد تمزقت اجساد عدد غير قليل من المواطنين تحت سياطه. وتطالب المعارضة تقديمه الى محاكمة عادلة واقصائه عن منصبه كمحافظ للعاصمة. وشارك عدد من النشطاء الحقوقيين المستقلين في اعمال الدورة، وطرحوا عددا من المطالب من بينها ضرورة توقيع الحكومة على المعاهدات الدولية حول حقوق الانسان والحقوق السياسية والمدنية ثم تصديقها. وتجدر الاشارة الى استمرار النقمة الشعبية من وجود العناصر المتهمة بالتعذيب في مواقعها. ويتردد في الاوساط ان هناك حماية رسمية لهذه العناصر ورفض تقديمهم للعدالة. ويتردد ايضا ان عادل فليفل حصل تطمينات من جهات متنفذة قالت له: «اصمت واصمد». وتمنّت المعارضة ان يكون غلق المؤسسات المفسدة التي يمتلكها مثل بي. جي وميرفيز مقدمة لعزله من منصبه ومحاكمته كمجرم ضد الانسانية. وقال صحافي اجنبي زار البحرين مؤخرا انه التقى اعدادا كبيرة من ضحايا الحقبة السوداء وان اغلبهم يبحث عن آذان صاغية لتستمع الى معاناته على ايدي رموز التعذيب في الحقبة السوداء مثل خالد الوزان وعبد الرحمن بن صقر بالاضافة الى الشخصين المذكورين.

● وفي مداخلتها امام الدورة الحالية للجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة المنعقدة في جنيف، تطرقت المنظمة الدولية لمكافحة التعذيب OMCT للوضع في البحرين. وقالت في مداخلتها: «لقد عبّرت المنظمة في دورات عديدة عن قلقها العميق ازاء حقوق الانسان في البحرين. واليوم نود ان نعبر عن ارتياحنا من الاجراءات التي اتخذت في الشهور الاخيرة.». وذكرت من بين تلك الاجراءات الغاء قانون امن الدولة ومحكمة امن الدولة واطلاق سراح السجناء السياسيين والسماح بعودة المبعدين. وعبّرت المنظمة عن املها «ان تستمر تلك العملية وان يتم تقديم اولئك المتهمين بارتكاب جرائم خلال الفترة السابقة للمحاكمة». وطالبت المنظمة حكومة البحرين بالتعاون مع الآليات الدولية خصوصا مجموعة العمل حول الاعتقال التعسفي.

● يعود هذا اليوم الى البلاد قادمين من سوريا كل من الشيخ محمد علي المحفوظ، الامين العام للجبهة الاسلامية لتحرير البحرين والسيد محمد العلوي، وذلك بعد عشرين عاما من العيش الاضطراري في المنفى خلال الحقبة السوداء. ومنذ ان دشن امير البلاد مشروعه الاصلاحي بدأ رموز المعارضة رحلتهم عائدين الى البلاد ليشاركوا بقية المواطنين استبشارهم الحذر بمستقبل أكثر امنا وحرية وانفتاحا. وكان الدكتور عبد الهادي خلف، عضو المجلس الوطني الذي حله الامير السابق، قد وصل الى البلاد يوم امس حيث قضى اكثر من ربع قرن في مدينة لوند السويدية.

١٣ ابريل

● يتردد في الاوساط السياسية ان تغييرا وزاريا وشيكا سوف يحدث قريبا، وانه سوف يطال بعض الوزراء الحاليين. ولم تتضح بعد شكل التغيير الوزاري الذي طال انتظاره، كما لم يعرف بعد ما اذا كانت هناك نية لتشكيل حكومة تناسب المرحلة الجديدة في ظل مشروع الاصلاحات الذي طرحه امير البلاد. وتمنت الحركة ان يكون التغيير الوزاري شاملا وان يتم تشكيل حكومة من جيل الشباب القادرين على تحمل اعباء الاصلاح السياسي المرتقب، وان يتم الاستغناء عن جميع الوزراء الذين شاركوا في الحقبة السوداء. وقالت الحركة ان اي تغيير لا يزيح رموز تلك الحقبة الكارثية في تاريخ البلاد سوف يكرس الشعور بخيبة الامل ويقلص الشعور بالامن خصوصا اذا بقي الحرس القديم في السلطة. وقالت ان البحرين اليوم بحاجة لحكومة تلم الشمل وتضمد الجراح وتقتص للمظلوم من الظالم.

● ومن جهة اخرى افتتح يوم امس مسجد مؤمن بقلب العاصمة المنامة بعد ان اعيد بناؤه على نفقة دائرة الاوقاف الجعفرية. وشارك في حفل الاحتفال عدد من الرموز الدينية والسياسية من بينهم وزير العدل. وفي الوقت الذي استبشر المواطنون فيه باعادة بناء المسجد فقد شعروا بخيبة الامل عندما اتضح لهم ان جهات محسوبة على الحكومة تدخلت بشكل سافر في شؤون المسجد من حيث التعيينات وترتيب الاوضاع، على عكس العادات المرعية في البلاد. وقال شهود عيان ان الوضع كان متأزما بسبب ذلك وان اعدادا كبيرة من المواطنين عبّرت بشكل متحضر عن رفضها تدخل الجهات الرسمية في ادارة المسجد. وتجدر الاشارة الى ان هذا المسجد كان من اولى الساحات التي تعرضت لاعتداء قوات الشغب والامن في العام ١٩٩٤ عندما أطلقت الغازات المسيلة للدموع على المصلين خلال مجلس فاتحة اقيم على روح احد العلماء الكبار.

● وعلى صعيد آخر ما يزال وجود الجلاد المعروف، عادل فليفل، في منصبه بجهاز التعذيب، يثير مخاوف المواطنين وتوجساتهم. وتضاربت الانباء حول غلق الحانوت والمرقص اللذين يملكهما بالقرب من قصر الضيافة بالقضيبية بعد ان تردد انهما اغلقا. وذكرت بعض التقارير ان الغلق مؤقت وانه لا يعبر عن سخط الحكومة من تصرفاته الشنيعة. كما اشارت تقارير الى انه قام مؤخرا ببيع فندقين هما البستان والسفير لرجل الاعمال اللبناني اكرم مكناس، وهو احد شركاء رئيس الوزراء. وهناك دهشة كبيرة في اوساط الدبلوماسيين الاجانب من سعة ثروة فليفل الهائلة التي يعتقد انه كوّنها بوسائل غير شريفة مستغلا موقعه بجهاز التعذيب تحت اشراف ايان هندرسون. ويعتبر فليفل من أبشع عناصر التعذيب التي شهدتها البحرين في تاريخها ومعه خالد الوزان الذي مزق جسد الشهيد سعيد الاسكافي، وعبد العزيز عطية الله وعبد الرحمن بن صقر. وهناك مطالبات دولية بمحاكمة هؤلاء بتهم ارتكاب جرائم ضد الانسانية. وتجدرا الاشارة الى ان المواطنين ما يزالون يطالبون باسترجاع ممتلكاتهم التي صادرها عادل فليفل وزبانيته خلال الحقبة السوداء مثل الكومبيوترات ومكبرات الصوت والاموال التي سرقت خلال الحملات العدوانية على منازل الابرياء.

● تحدث الاستاذ عبد الوهاب حسين الليلة الماضية في ندورة بمنطقة كرزكان حول المشروع السياسي المزمع طرحه قريبا من قبل التيار الاسلامي. وكان هناك تفاعل واسع من المواطنين حول الموضوع حيث طرحوا الاسئلة وشاركوا في النقاش. وهناك رغبة جماهيرية واسعة للتعرف على مشروع التيار الاسلامي الذي يتوقع ان يمثل الساحة الشعبية على اساس المشاركة المتساوية من قبل الاطياف الفكرية والسياسية التي تشملها الساحة. وكان الاستاذ حسن المشيمع قد طرح قبل يومين اشارات لهذا المشروع.

● وعلى صعيد آخر يواجه المواطنون صعوبات كبيرة عندما يتقدمون لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية بطلب الترخيص لجمعيات مهنية مستقلة. فالوزارة ما تزال تتعامل مع الطلبات وفق نظام الجمعيات القديم الذي يطالب المواطنون بتغييره و الذي وعدت الحكومة بتعديله قريبا. كما ان هناك تلكؤا من قبل مسؤولي الوزارة في التعامل الجاد مع الطلبات التي يتوقع ان تتصاعد في الفترة المقبلة.

١٧ أبريل

● استقبل خبر التعيينات الوزارية التي صدرت هذا اليوم برود فعل متباينة من قبل المواطنين. وساد شعور كبير بخيبة الامل والاحساس بان هذه التغييرات لا تتناسب، من قريب او بعيد، مع المشروع الاصلاحي الذي طرحه الامير. فأغلب الوزراء الجدد ذوو مستويات متواضعة سواء من حيث الكفاءة ام الايمان بالاصلاح السياسي المطلوب. وارتبط بعضهم بالحقبة السوداء بصورة وثيقة مثل محمد جاسم الغتم . فمدرسو جامعة البحرين وطلابها عانوا أسوأ الاوقات منذ ان اصبح الغتم رئيسا للجامعة، حيث حولها الى ثكنة عسكرية وأفسد ادارتها وأدخل اساليب المحسوبية والتمييز في الادارة، وتخلى عن عناصر الكفاءة والقدرة الاكاديمية كشروط لقبول الطلاب او تعيين المدرسين، واستبدل ذلك بمعايير خاصة به. وخلال عهده شهدت الجامعة أسوأ انتكاسة للمشروع التعليمي في البلاد. ولم يتطرق المرسوم الاميري الى اي تعديل في الوزارات السيادية مثل الداخلية والخارجية

يوميات البحرين في شهر أبريل ٢٠٠١

والعدل والدفاع. وبقي الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، رئيسا للوزراء برغم التوقعات بازاحته بعد فشل السياسات التي فرضها على البلاد خلال الحقبة السوداء التي امتدت ربع قرن. وسادت البلاد موجة من الشعور بخيبة الامل بسبب ضعف التغيير الوزاري الذي لم يطل الرموز الاساسية في الحقبة السوداء، ولم يتجاوز كونه اعادة توزيع للادوار بين عنصر تلك الحقبة واضافة آخرين ممن ارتبطوا بهم. وكانت الحركة قد طالبت بتشكيل وزاري قادر على تحمل مستلزمات الاصلاح السياسي الحقيقي وذلك بتجاوز الرموز القديمة التي ارتبطت بالحقبة السوداء.

● ويتوقع ان تؤدي التركيبة الوزارية الجديدة – القديمة الى تكريس سلطة جهاز التعذيب وعناصره وفي مقدمتهم الرباعي عبد العزيز عطية الله وعبد الرحمن بن صقر وعادل فليفل وخالد الوزان. وتؤكد التقارير ان مرقص بي جي الذي يملكه فليفل ما يزال مفتوحا يمارس نشاطه كالمعتاد. وكان نبأ غلق حانوت ومرقص يملكهما فليفل قد تزامن مع توجيهات اميرية بتحويل السياحة الى سياحة متحضرة ورفعها عن المستوى الهابط الذي عرفت به. وما تزال شبكات الدعارة منتشرة في الفنادق وتستخدم فيها نساء من روسيا وتركيا وشرق آسيا واثيوبيا وغيرها. يتم ذلك بعلم السلطات وربما تشجيعها. وعلم ان من بين الضحايا الذين استلب فليفل اموالهم كلا من: احمد كازورني الذي نهب فليفل منه ٢٤٠,٠٠٠ دينار، محمد رضا كازروني، ١٣,٠٠٠ دينار، مرتضى لاري، ٦٠,٠٠٠ دينار، حسن لاري، ٥٥٠,٠٠٠ دينار.

● وما يزال الحرس القديم الممقوت شعبيا يؤكد وجوده بعرقلة مشروع الاصلاح السياسي بشكل واضح. فبرغم القرار الاميري باعادة الجنسية والجوازات البحرينية لجميع المواطنين ما يزال هناك عدد من ابناء البحرين في الخارج ممنوعين من الحصول عليها. وعرف من بين اولئك كل من: ابراهيم كريمي، احمد اكبر، احمد عبد الله، عبد الباقي ميرزا، محمد عباس، غلوم محمد، عبد الله موسى، محمود عابدي، وحمزة عابدي. وقد عانى هؤلاء كثيرا، حيث تعاملهم السفارات البحرينية في الخارج وكأنهم اجانب ، فتعطى لهم الوعود التي لا تنفذ.

ومن جهة اخرى علم ان بعض الشركات الاجنبية تقوم الآن بتطهير كادرها الاداري من الاداريين الذين اتسموا في الفترة السابقة بالفساد الاداري وعرف ان شركة برايس واتر هاوس كوبر تعتزم اتخاذ خطوات في هذا الاتجاه. بينما لوحظ تباطؤ الحكومة في اتخاذ اية خطوة حقيقية في هذا المجال. وتجدر الاشارة الى ان من بين المطالب المطروحة شعبيا الاستغناء عن خدمات الكثيرين ممن اساؤوا الى الشعب خلال الحقبة السوداء وفي مقدمتهم عناصر جهاز هندرسون مثل دونالد برايان وديفيد داربي.

● وعلى صعيد آخر شارك كل من الشيخ علي سلمان والمحامي عبد الشهيد خلف في ندوة مهمة حول ادب الحوار في الاسلام وذلك بمأتم السيد محمد البلادي بمنطقة البلاد القديم. وتطرق الحديث الى اساليب التعاطي مع الآخرين عندما يكون هناك اختلاف في الرأي او الموقف وتحدث الشيخ عبد النبي القافود حول موضوع الرقابة، وذلك في ندوة بنادي كرزكان، مشيرا الى ضرورة ممارسة الرقابة الاجتماعية والسياسية لكي تستقيم الامور.

١٩ أبريل

● ما يزال الشعور بالاحباط وخيبة الامل مخيّما على البلاد في إثر «التعديل» الوزاري الذي تمّ قبل يومين، حيث يسود الشعور بالامتعاض والاشمئزاز من عودة الحرس القديم الى الساحة بقوة. وبالاضافة الى ضعف كفاءات الوزراء الجدد والابقاء على الوزراء المحسوبين على الحرس القديم، يتداول المواطنون تفصيلات الملف الاسود لمحمد جاسم الغتم الذي عيّن وزيرا للتربية والتعليم برغم سجله الاسود ضد ابناء البحرين، مدرسين وطلابا، عندما كان رئيسا لجامعة البحرين. يقول احد اساتذة الجامعة: «انه سيء الذكر، ويمثل تعيينه كابوسا مقلقا لجميع الهيئات التعليمية والادارية بالوزارة نظرا لأسلوبه الديكتاتوري في ادارة الجامعة». ويضيف قائلا: «ان جميع المدرسين متخوفون جدا من قراراته العنترية المتوقعة». ويتردد في اوساط المعلمين ان اول عمل سيقوم به التدخل المباشر لتعيين ادارة «نقابة المعلمين» ليعوّض عن الهزيمة التي مني بها عندما حاول التدخل في انشاء «جمعية الاكاديميين البحرينية».

● ولوحظ غياب ولي العهد اثناء اداء القسم القانوني من قبل الوزراء الجدد امام رئيس الوزراء، وهو غياب يحدث للمرة الاولى. وفهم البعض من ذلك التغيب عدم رضاه عن هذه التشكيلة الهشة التي أساءت للمشروع الاصلاحي الذي يتبناه الامير وولي العهد. ولم يعرف بعد ما الذي جرى بين الامير ورئيس الوزراء قبل الاعلان عن هذه التشكيلة البعيدة كل البعد عن روح الاصلاح والتي لن تكون قادرة على القيام بمهمة اعادة تفعيل الدستور والاعداد لانتخابات المجلس الوطني. وعبّر كتّاب الاعمدة عن خيبة املهم بالتشكيلة الوزارية، متسائلين عن الحكمة وراءها وما اذا كان اصحابها واعين لحقيقة المشاعر الشعبية. وتعددت الاعمدة التي عبّر اصحابها عن عدم ارتياحهم لها، ومنهم حافظ الشيخ وعلي صالح وفيصل عبد الله.

● وبرغم التطمينات الرسمية بان مهندس التعذيب في البحرين، ايان هندرسون، قد تم الاستغناء عن خدماته الشريرة، فهناك تقارير تفيد بانه ما يزال يعيش في منزله الواقع بالقلعة وتحميه مفرزة من الشرطة. وذكرت التقارير كذلك ان عادل فليفل فتح مؤخرا مطعما جديدا باسم Little Camelot وانه ما يزال يمارس عمله بدون توقف. وكان الامير قد قام يوم امس بزيارة لوزارة الداخلية والتقى مسؤوليها وضباطها. وقام بتسليم وزير الداخلية، الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة، المعروف بشراسته وقمعه، وسام احمد الفاتح تقديرا لخدماته التي قام بها بالوزارة. ويحسب وزير الداخلية على الحرس القديم المقوت شعبيا على نطاق واسع، ويعتبر احد مهندسي سياسات التعذيب في البلاد. وكان المواطنون يأملون ان يزاح عن منصبه في التشكيلة الوزارية الجديدة، لكي تبدأ الطريق نحو التصالح الوطني الحقيقي، الامر الذي لم يحدث بعد. وخلال الزيارة ألقى الامير كلمة ايجابية قال فيها ان من مهمات الجهات الامنية حماية الحرية وفق القانون، ولم يركز على «الامن» الذي ارتبط في اذهان المواطنين بخطاب مسؤولي الحقبة السوداء القاسية.

● ومن جهة اخرى اثارت الكاتبة فوزية رشيد في عمودها هذا اليوم قضية البطالة في البلاد، مؤكدة انها تصل الى ٢٥ الف مواطن. هذا بالاضافة الى العمال الذين يتقاضون اجورا شهرية بحدود ٨٠ – ١٠٠ بنار (أقل من ٣٠٠ دولار)، وهو مبلغ زهيد جدا خصوصا اذا كان العامل متزوجا وله عدة اطفال. وتعتبر الاجور المتدنية وعدم وجود وظائف من الامور الخطيرة التي يجب ان يهتم بها امير البلاد في الوقت الحاضر حتى قيام دولة القانون مستقبلا.

علم ان بعض المواطنين البحرينيين المبعدين ما يزالون ممنوعين من العودة، وان السفارات البحرينية في البلدان التي يقطنون فيها ترفض التعاون معهم بايجابية، وتصر على تأخير طلباتهم بحجج واهية، وفي بعض الاحيان يساومونهم على مواقفهم و توجهاتهم. وعرف من بين هؤلاء، بالاضافة الى الاسماء التي طرحت في البيان الماضي، كل من: عبد الرسول فتحي، حسين عاشور، حليمة ابراهيم وعائلتها. وما يزال الحرس القديم يرفضون تسهيل عودة المواطنين البحرينيين الذين سمح لهم بالعودة بعد صدور مرسوم اميري. ورحبت الحركة، من جهتها، بقرار السماح لمواطني البحرين وقطر بالتنقل بين البلدين بالبطاقة الشخصية، كما رحبت باعادة تفعيل اللجنة المشتركة العليا، متمنية ان يعود ذلك بالنفع على المواطنين وازدهار البلدين والتكامل الاقتصادي بينهما.

٢٠ أبريل

● رفضت شركة اتصالات البحرين، بتلكو، التي تخضع لقرارات الشيخ علي بن خليفة، نجل رئيس الوزراء، اعادة عدد غير قليل من المفصولين تعسفيا من اعمالهم ، برغم القرار الاميري بذلك. وذكر عدد من ا لذين راجعوا الشركة في الفترة الاخيرة ان المسؤولين هناك اخبروهم بان القرار يشمل المفصولين منذ ١٩٩٤ اي بداية الانتفاضة فقط. بينما ينص القرار الرسمي على اعادة جميع المفصولين بسبب قانون امن الدولة السيء الصيت. وذكر المسؤولون في الشركة ان تفسيرهم للقرار مخالف لذلك. وكانت وزارة العمل قد بعثت للشركة اوراق المفصولين تعسفيا من اعمالهم منذ العام ١٩٨٤، ولكن اصرار الشيخ علي بن خليفة على حرمان ابناء البحرين من العمل حال دون ذلك. وقد استلمت الحركة في الخارج استغاثات من عدد من المواطنين المتضررين بسبب قرار الشيخ علي بن خليفة الذي يفسر القرار الاميري بطريقة مخالفة لوزارة العمل. وذكر عدد من المواطنين ان الشركة رفضت اعادة توظيفهم لانهم فضلوا من العمل في الثمانينات، وبالتالي فلن يستفيدوا من القرار المذكور. ويبدو ان هناك من يسعى لتكريس الازمات التي خلقتها الحقبة السوداء بدلا من حلها ومنع تكرر حدوثها.

● وعلى صعيد آخر ما يزال جهاز الامن المرتبط بالحرس القديم يعرقل عودة المواطنين المبعدين برغم القرار الاميري الذي يسمح بعودة جميع ابناء البحرين في الخارج. وقد برر الشيخ عبد العزيز بن مبارك آل خليفة، السفير البحريني في لندن، عرقلة عودة هؤلاء بانها امور اجرائية، و ان عددهم قليل وان الجهات المعنية تتابع الامر. جاء ذلك في حديث له مع جريدة «الشرق الاوسط» نشر على صفحاتها اليوم. وتجدر الاشارة الى ان طريقة التعامل مع طلبات المواطنين من قبل مسؤولي السفارات البحرينية كانت متفاوتة من شخص لآخر. فبينما حصل بعض المواطنين على السماح الرسمي بعودتهم في فترة بسيطة بعد التقدم بالطلب، ما يزال عدد منهم ينتظر ذلك السماح برغم مرور بضعة اسابيع على طلبهم. وهؤلاء ليسوا من بين الذين سحبت جنسياتهم عند ابعادهم. فأولئك ما يزالون ينتظرون الحصول على تصريح بالعودة منذ اكثر من شهرين. وقد اتصل عدد من هؤلاء بالحركة ولكنه طلب عدم ذكر اسمه خشية ان يؤثر ذلك سلبا على طلبه، نظرا لحساسية جهاز الامن الذي ما يزال تحت سيطرة رموز الحقبة السوداء. وكان الامير وولي العهد قد وعدا بحل هذه المشكلة بشكل نهائي رغبة منهما في غلق الملف الاسود الذي شوّه سمعة البلاد وأدخلها في دوامة من المشاكل.

● وهناك تخوف واسع من استمرار رموز التعذيب في مناصبهم خصوصا عبد العزيز عطية الله وعبد الرحمن بن صقر وعادل فليفل وخالد الوزان. وذكرت المصادر ان رجل الاعمال اللبناني، اكرم مكناس، الشريك التجاري لرئيس الوزراء، دفع مبلغ ٥٠,٠٠٠ دينار كدفعة مقدمة لشراء فندق البستان ومرقص جي. جي. ميرفي وحانوت بي جي التي يملكها عادل فليفل. وبعد غلق جي. جي ميرفي الذن استأجرته شركة BMMI مقابل ايجار شهري كبير. انتقلت هذ الشركة الى مكان آخر بمجمع المنصوري، فما كان من اكرم مكناس الا ان قرر الخروج من الصفقة بسبب خلو المكان من مستأجر. وتذكر بعض المعلومات ان شخصا متنفذا في الحكومة نصح فليفل ببيع ممتلكاته لتخفيف الضغط الذي يتوقع ان يتصاعد عليه من قبل الجهات الدولية بسبب ارتكابه جرائم ضد الانسانية. ولفت خبراء قانونيون الى خطورة التعامل مع فليفل نظرا للدعاوى المتوقعة ضده، ووجهوا نصائح لرجال الاعمال بالتوقف الفوري عن التعامل التجاري معه.

● وعلى صعيد آخر ما يزال الاستياء يعم المواطنين بعد التشكيل الوزاري الاخير الذي خيب آمالهم وكرّس وجود الحرس القديم في السلطة. وعمّت أجواء جامعة البحرين حالة من القلق بعد ترقية سيء الذكر محمد جاسم الغتم الى مرتبة وزير، والابقاء على وزراء الحقبة السوداء في مواقع متقدمة من الحكومة. وينتظر المواطنون بشكل خاص ما سيقوم به وزير الاعلام الجديد من اصلاحات في المجال الاعلامي بعد سنوات من التخلف الذي عم هذا القطاع بسبب سياسات الحرس القديم التي قمعت حرية التعبير واعتقلت بعضهم وأقالت عددا منهم وفرضت على المهنة حالة من القمع لم تشهدها البحرين من قبل. وليس معلوما ما اذا كان وزير الاعلام الجديد، نبيل الحمر، سيكون قادرا على التخلص من ارتباطه الوثيق

يوميات البحرين في شهر أبريل ٢٠٠١

بالحقبة السوداء، وانتهاج سياسة اعلامية اكثر تحضرا وتحررا من اشراف اجهزة الامن والاستخبارات كما كان الوضع عليه في السابق.

٢٣ أبريل

● هناك استغراب كبير من توقيف المواطنة السيدة فاطمة اكبر جواد لدى عودتها الى البلاد من سوريا. وكانت هذه السيدة قد وصلت الى مطار البحرين الدولي يوم امس، ولم يسمح لها بدخول البلاد حتى كتابة هذه السطور. هذا برغم ان السيدة فاطمة حامل في الاسابيع الاخيرة وتعاني من حالة صحية صعبة. وينوي زوجها، السيد عبد الجليل عباس ابراهيم خلف، العودة الى البلاد بعد شهرين. وبرغم وجود اوامر اميرية بتسهيل عودة المبعدين فما تزال عناصر الحرس القديم تعرقل مهمات المواطنين بصورة ملحوظة. وسعى اقارب السيدة لمساعدتها في المطار، ووصفوا وضعها بانه صعب، مع العلم ان لديها كافة الاوراق الثبوتية الضرورية. ويتوقع السماح بدخولها البلاد في وقت لاحق. ولكن المعاملة التي واجهتها السيدة فاطمة نغصت فرحتها بالعودة الى بلادها بعد غياب دام اكثر من عشرين عاما مع زوجها. وبالمناسبة ناشدت لجنة حقوق الانسان في البحرين المواطنين للاتصال بها اذا واجهوا اية صعوبة سواء في ما يتعلق بعودة المبعدين ام اية قضايا اخرى تنطوي على انتهاك لحقوق الانسان.

● ومن جهة اخرى علم ان عناصر الحرس القديم مستمرة في ممارسة الرقابة الشديدة على ما ينشر في الاعلام المحلي. وقد صدرت في الايام القليلة الماضية اوامر بمنع اي نقد للتعديل الحكومي الذي أعلنه رئيس الوزراء الاسبوع الماضي، ولوحظ غياب مقالات بعض كتاب الاعمدة بسبب اشارتهم السلبية لهذا التغيير الذي استقبل باشمئزاز من كافة الاوساط الشعبية خصوصا في ما يتعلق بترقية العسكري محمد جاسم الغتم الى منصب وزير التربية والتعليم مع العلم ان ملفه بجامعة البحرين سيء جدا. واقتصرت الكتابات على مدح الخطوة والاشادة بالوزراء الجدد. وقد تطرق الاستاذ حافظ الشيخ في عموده اليومي يوم امس الى قضية التجنيس، مرحبا بتجنيس من خدموا البلاد فقط. واكد الكاتب خطأ السياسة الحالية التي تجنس الاجانب لخدمة اغراض سياسية لا تعود بالنفع على الوطن والمواطن. وذكرت انباء ان عناصر الحرس القديم منعت نشر مقال للمعارض البحريني الاستاذ عبد الرحمن النعيمي بسبب انتقاده التعديل الوزاري الهزيل. اما علي صالح فلم ينشر عموده اليومي لانه تعرض بالنقد لسياسات وزارة الاسكان ملمحا الى فساد واسع يجري فيها.

● ومن جهة اخرى اعرب عدد من رموز المعارضة عن أملهم في نجاح المشروع الاصلاحي الذي طرحه الامير. جاء ذلك في ندوة عقدت الليلة الماضية بنادي الخريجين بعنوان «الاصلاح السياسي والحياة المجتمعية» وشارك فيها كل من الاستاذ عبد الوهاب حسين والاستاذ عبد الرحمن النعيمي والدكتور يعقوب جناحي. وطرح المتحدثون مواقفهم مما يجري في البلاد، والصعوبات التي تواجهها الاصلاحات السياسية، وبطء وتيرتها. واعتبر الحوار الذي دار خلالها ومداخلات الحاضرين تعبيرا واضحا عن الرغبة في تطوير العمل السياسي وازالة الحواجز امام المشاركة الشعبية.

● وقد أقامت جمعية الاصلاح حفل عشاء بفندق الشيراتون بمناسبة اللقاء السنوي المعتاد لرواد ومحبي الجمعية. وأعلن في الحفل المشروع الوطني للجمعية، وألقى الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة، رئيس الجمعية، كلمة أبرز فيها معالم المشروع وانه يقوم على اربعة مبادىء: المحافظة على هوية المجتمع وشخصيته، الانسان محود البناء والتنمية، الالتزام بالدستور وتفيل الميثاق، المحافظة على الوحدة الوطنية. ودعا الشيخ عيسى الى «انفتاح الجمعيات الاسلامية انفتاحا واعيا على مختلف الاتجاهات والتيارات الوطنية، ويأتي على رأس هؤلاء التيار الاسلامي الشيعي».

● وعلى صعيد آخر يعود الى البلاد يوم السبت المقبل الدكتور علاء اليوسف بعد ان قضى قرابة العشرين عاما في المنفى. وسوف يصل البلاد قادما من لندن في الساعة السابعة مساء على متن طائرة تابعة للخطوط الجوية البريطانية. ويعتبر الدكتور اليوسف من ابرز الاقتصاديين البحرينيين حيث قضى سبعة اعوام مسؤولا بصندوق النقد الدولي في واشنطن، ويعمل الآن مسؤولا بشركة كبرى بالحي التجاري في لندن. ويتوقع ان تكون له مشاركات خلال الفترة القصيرة التي سيقضيها في البلاد.

٢٥ أبريل

● استمر الرفض الشعبي لتعيين اثنين من المحسوبين على الحرس القديم في مناصب وزارية، واعتبر ذلك ضربة قوية للمشروع الاصلاحي الذي طرحه امير البلاد. وتطالب المعارضة بتغيير وزاري حقيقي في أقرب فرصة ممكنة لانقاذ المشروع الاصلاحي قبل ان تتكرس سلطة الحرس القديم مجددا. وكانت ندوة نادي الخريجين التي عقدت مساء الاحد الماضي قد تطرقت لتعيين الغتم حيث اعتبره المواطنون عنوانا لردّة سياسية ومحاولة لافشال الاصلاحات السياسية. وأصدر طلاب وطالبات جامعة البحرين بيانا بعنوان: «عسكرة التعليم الى متى» انتقدوا فيه بشدة تعيين العسكري محمد جاسم الغتم وزيرا للتربية والتعليم. واحتوى البيان على نماذج سيئة لاسلوب تعامله مع الطلاب والاساتذة على حد السواء. وجاء في البيان: «نكرر تخوفنا من انه لا يزال هناك من يسعى جاهداً في الاتجاه المعاكس لعرقلة المبادرات الأميرية السامية وتشويهها وتفريغها من محتواها الحقيقي حفاظا على مصالحه الشخصية الضيقة». وانتهى البيان الى القول: « أن وجود شخصية كرئيس مجلس أمناء الجامعة لا تشعرنا بالأمان و كوننا لا نزال طلبة لا نستبعد أن تلفق لنا أي تهمة غير أمنية مما يؤدي إلى فصلنا من الجامعة أو على أقل تقدير مضايقتنا في الدراسة والنتائج».

● ومن جهة اخرى تطرق الدكتور احمد الربعي، الوزير الكويتي وعضو مجلس الامة السابق، في عموده بصحيفة «الشرق الاوسط» عمودا بعنوان: «البحرين: الشعارات وحياة الناس». وجاء فيه: «من الضروري ان يشعر المواطن البحريني ان هناك تغيراً في مستوى المعيشة، والتفاتة الى اوضاع الطبقات الوسطى والدنيا، وشعوراً بانضباط الميزانية العامة، وبتخفيض نسبة البطالة المرتفعة. فالناس لن تأكل شعارات ديمقراطية، ولن تشرب صناديق انتخاب». وأضاف: «بدون شعور المواطن البحريني بأن هناك تغيرات جدية في حياته، وخاصة الطبقات الدنيا، فان هذه الطبقات ستظل فريسة لأي طرح متطرف مهما كانت شعاراته، ومن الخطأ الاعتقاد بأن الديمقراطية السياسية وحدها تكفي، بل لا نغالي اذا قلنا ان وجود حريات وديمقراطية من جهة، ووجود فقر واحباط من جهة اخرى قد يدفعان الديمقراطية لاتجاهات سلبية». وانتهى الى القول: «البحرين دولة تعددية، وتوحيد الناس حول فكرة المواطنة هو الهدف الأسمى، وهذا لن يتم الا بشعور المواطن بأن هناك تغيراً قد حدث في حياته، وان الدولة جادة اقتصادياً واجتماعياً في سد الفجوات، واصلاح الاخطاء وتحسين مستوى حياة الناس. الديمقراطية السياسية هي رجل واحدة، ولن يستطيع احد ان يمشي على رجل واحدة، والديمقراطية الاجتماعية والاقتصادية هي حاجة ملحّة بدون شك».

● وقد نشرت صحيفة «القدس العربي» اللندنية في عددها الصادر هذا اليوم مقالا للدكتور منصور الجمري بعنوان: «بعد التوجه الاصلاحي وحل الخلاف مع قطر: اعتماد الحل السياسي بدل الامني في البحرين». وتطرق الكاتب لعوامل أربعة اعتبرها الدافع الاساس للمشروع الاصلاحي الذي طرحه الامير وهي: العوامل الاقتصادية، الخلاف مع قطر، المعادلة الفاعلة، استلام امير جديد مقاليد الحكم. ثم تطرق الى المخاطر التي تواجه الحركة الاصلاحية وذكر من بينها: احتمال عودة الحرس القديم الى مفاصل القوة، ظهور جماعات غير مقتنعة بالخيار الديمقراطي تعرقل المسيرة، ظهور «التعاضديات» او اصحاب الوساطة بين الحاكم والمواطنين، عدم قدرة الامير على تنفيذ الوعود التي طرحها، تغيير الدستور بوسائل غير دستورية، استمرار حالة عدم العدالة في توزيع الثروة. وانتهى الى القول: «بإمكان البحرين ان تصبح منارة للآخرين وان تقدم انموذجا للتحول السلمي باتجاه الحياة الدستورية القائمة على احترام حقوق المواطنين الدينية والمدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية».

٢٧ ابريل

● لا يزال المواطن السيد عباس السيد جعفر السيد شبر معتقلا لدى السلطات السعودية منذ ثلاثة ايام بدون اي مبرر. وكان هذا المواطن الذي عاد الى الوطن مؤخرا قد عبر الجسر بين البحرين والسعودية لزيارة قصيرة للملكة، فاعتقل على الجسر ونقل الى جهة غير معلومة. وما تزال الاتصالات مستمرة لاقناع السلطات السعودية بالافراج عنه خصوصا انه لم يعد هناك اي ظرف سياسي او امني في البحرين يبرر هذا التصرف. ولفت بعض المراقبين الى ضرورة ان تنأى حكومة المملكة بنفسها عن مثل هذه التصرفات التي تكرس ما يمارسه البعض من القاء تبعة كل ما يحدث في المنطقة من استبداد او قمع على السعودية.

هناك استياء كبير في الاوساط الاكاديمية والشعبية بسبب ترقية الغتم الى منصب وزير برغم فشله في وظيفته كرئيس للجامعة. وتجدر الاشارة الى ان قضية سوء ادارة الجامعة وعسكرتها في عهده والاعتداء على حرمة الحياة الاكاديمية رفعت الى منظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة للامم المتحدة.

● ومن جهة اخرى عقدت مساء امس ندوة بجمعية الاصلاح بالمحرق شارك فيها كل من الشيخ علي سلمان والاستاذ عبد الرحمن النعيمي والشيخ عبد عبد اللطيف المحمود. وتطرق المتحدثون الى الوضع القائم معبّرين عن أملهم بتطور الوضع وتكريس آليات المجتمع المدني. وطرح الحاضرون اسئلة كثيرة حول قضايا التجنيس والبطالة وطالبوا بضرورة المساواة في سياسات التوظيف وتكافؤ الفرص خصوصا في المؤسسات الحكومية. وتمر العلاقات بين ابناء البحرين بواحدة من أفضل حالاتها بسبب رغبة الجميع في توحيد الصف والتعاون في القضايا المتفق عليها وعدم اثارة ما هو موضع اختلاف. وكان الشيخ عيسى احمد قاسم قد قام بزيارة لجمعية الاصلاح في اطار تحسين العلاقات بين ابناء الوطن.

● وما يزال هاجس الحصول على وظيفة والشعور بالعبء الذي يمثله وجود الاجانب والمرتزقة على كاهل الدولة يؤرق المواطنين. يقول احد المواطنين: «في الوقت الذي يكون فيه المواطن فن أمس الحاجة الى وظيفة ، يحصل عليها الأجنبي بكل سهولة، وفي الوقت الذي يكون فيه في حاجة ماسة الى مسكن، يحرمه منه المرتزقة، وفي الوقت الذي ينتظر فيه المواطن شيئا ينسيه آلامه ومعاناته يوضع الجمر على جرحه ويجرح شعوره بمنح حقوقه الى شخص أجنبي لايستحقها وليست من حقه، وفي الوقت الذي يظهر فيه حسن نواياه وتسامحه يقابل بالمراوغة ويضرب برأيه ومشاعره عرض الجدار ولايرى سوى وعود لا يدري هل ستتحقق أم لا، وفي الوقت الذي يعده فيه الأمير بمنحه حق المشاركة السياسية وغيرها من الحريات نرى ان هناك قرارات مهمة تتخذ باسمه ولكن بدون أخذ رأيه أو مشورته».

● وعلى صعيد آخر حدث قبل يومين اعتصام امام وزارة العمل شارك فيه بعض الذين صدر قرار اميري باعادتهم الى اعمالهم ولكن لم يتحقق لهم ذلك بعد. وقام وزير العمل بطلب رجال الشغب لتفريق الاعتصام ولكن الشرطة رفضت الحضور او حتى التدخل في مثل هذا الامر.

● ومن جهة اخرى صدرت «اوامر عليا» لجريدة «الايام» بعدم نشر مقابلة اجرتها مع الدكتور عبد الهادي خلف الذي عاد من المنفى مؤخرا الى البلاد. وذكرت مصادر الجريدة ان اللغة التي استعملت في المقابلة غير مقبولة للجهة التي أصدرت قرار منع النشر. وجاء قرار هذه الجهة صارما ولا يقبل النقاش. وتكتمت ادارة الجريدة على خبر اجراء المقابلة، لكنه انتشر في بعض الاوساط التي عبّرت عن استيائها من هذا التصرف الذي يتناقى مع الاجواء الاصلاحية. كما انه يتنافي مع توجيهات الامير التي اطلقها خلال استقباله قبل يومين عددا من الصحافيين البحرينيين.

المستقبل يبدأ من هنا

طوبى لمن حمل الكرامة عنوانا لحركته، وخاض من اجلها الاهوال، حتى انصاعت له الدنيا وتهافت الاقزام في طريفه. تحمل همّك ايها العملاق وهموم الناس معك، يستوقفك التاريخ ليسجل لك حديثا لم تبح به لاحد من قبل، فتأبى الوقوف الا للنطق بكلمة ترضي ضميرك وتبث من خلالها شيئا من الآهات التي طالما أثقلت كاهلك. قوي الجنان أنت برغم متاعب الزمن ومصاعب الدنيا. وكثيرة هي همومك التي اختزنتها ذاكرتك، أترك تنسى ما أصابك عندما التقى الجمعان؟ اليوم تقف متفيئا ظلال شجرة الحرية، تمسح العرق عن جبينك وتتزود بما تحتاج اليه في سيرك الطويل الطويل، تتبادل بعض الكلمات مع اخوتك قبل ان تنطلق مع قافلة الكرامة التي لا تتوقف الا عندما تتحول الدنيا الى جنة من العدل والانصاف والحرية. ثقيلة هي أعباؤك، فأيها تحمل معك في سيرك الذي لا يتوقف؟ تطوف بين الروابي والوديان على الطريق الطويل الذي اقتحمه أسلافك عندما بنوا أمجاد هذه الامة، فلا ترى فيها سوى القلة القليلة، لكنك تعلم ان لاعقي القصاع ما أكثرهم، وما أكثر المتسلقين على ظهور الناس، والمتملقين للدنيا وعبيدها. أنت عبد لله وحدك، فماذا يضيرك لو بقيت وحدك في ذلك الدرب الطويل الذي سار فيه أسلافك الصالحون؟.

لا تتخفف من احمالك، حتى لو طال الطريق او قلّ الزاد، فما دام زادك التقوى فلتنهل الكثير منه قبل انطلاقتك، وفي ايمانك ما يشد أزرك ويعينك على وحشة الدرب. وما أعظم جهادك وأنت الذي آليت على نفسك ألا تجامل او تهادن او تتراجع عما لك من حقوق مشروعة. رأيت غيرك يتهاوون على جانبي الطريق، ولطالما توقفت لانقاذهم او مساعدتهم على وعثاء السفر وكآبة المنظر، فكان نصيبك التهكم والازدراء. كبير أنت بروحك، فلم يستطع الآخرون كسر شوكتك، وقفت صامدا كالطود وآليت ألا تأخذ من حطام دنياهم شيئا، وألا تستعين بغير الله معينا في السراء والضراء. مغريات كثيرة يضعها المصطادون فاياك ان تنخدع بأي منها. سمعت الكثير من الحكايات والقصص التي لم تصدق الكثير منها لهولها، لكنك تعلم في قرارة نفسك انها عين الحقيقة. وما أكثر الحالات التي يتمنى المرء فيها ان لا يعرف الحقيقة نظرا لمرارتها. موقفك الرافض للانخذاع او الابتزاز او المساومة أوصلك الى مصاف العظماء والشهداء الذين يضيئون الدرب لغيرهم. ليس عندهم ما تطمع فيه، وليس فيك من حب الدنيا وعبادة الشهوات ما يطمعهم فيك. أنت وهم شيئان مختلفان لا يقتربان ولا يتناغمان، فلكل منكما دربه ونهجه.

سمعت في الايام القليلة التي جددت العهد فيها مع تربتك حكايات كثيرة عما يحدث وراء القضبان، وكنت الحاضر الوحيد في مسارح كثيرة تبرع إخوتك بالتمثيل فيها. شاهدت مصاديق لتلك المسرحيات والقصص، فأصبحت اكثر ارتباطا بالتاريخ، تاركا الحاضر وما فيه لغيرك، فلست ممن يسخّر تاريخه لمصالح شخصية آنية، بل ان التاريخ كله في نظرك ليس سوى اداة لنقل العبر وقراءة قصص الاقوام السابقين. سمعت في رحلتك التي اختصرت السنوات في بضعة ايام، قصصا ليس لها نهاية او حدود. فلكأنك جئت لتشهد لاحد على احد. وسألت نفسك: من الذي قام بما حدث؟ ثم استفسرت عما اذا كان لدى الحاكم من وسائل الاصلاح ما يأخذ بيد الظالم ويحنو على المظلوم. في عمق نفسك الكبيرة شعرت ان الزمن توقف عندما كنت تسمخ بعضا من أقاصيص الشباب والاطفال. كنت تظن انك ستحضر مهرجانا تتعالى فيه الاصوات بما ليس في قاموسك، لكنك جئت لتسمع قصص الضحايا وما آلت اليه امورهم في ظل حكم الحرس القديم. أحقا لا يزال اولئك الاشقياء في مواقعهم؟ كنت تظن ان تاريخ هؤلاء قد توقف قبل عامين عندما حسم ملك الموت الموقف. لكنك ترى التاريخ يعيد نفسه، فيبقى اصحاب المصالح والاموال يبحثون عن مبرر شرعي لعدم تقديم ما عليهم من حقوق شرعية.

اياما قضيتها غريبا بين أهلك، وعدت متقهقرا لانك لست واحدا من المستبدين، فهم عصابة لهم افكارهم وايديولوجياتهم، بينما أنت لا تملك سوى الدعاء والصلاة والعمل الذي يهدف لنيل مرضاة الله. غيرك يقضي اوقاته مضيعة في دهاليز اللعب وحشرجات اللهو، بينما أنت تقضي شبابك على الخطوط المتقدمة في معركة المواجهة بين الحق والباطل. لم يكن المطلوب منك ان تفهم الآخرين ما تريد، لكن المهم ان تدرك معنى المسؤولية والحق والحرية. في تلك اللحظات التي قضيتها هناك صنعت شخصيتك مجددا، فكأن هذه الارض المباركة قادرة على صنع الاجيال وتكريس الثورات والانتفاضات. لم تهن ولم تحزن، لكنك خرجت من الجهات الاصغر الى الجهاد الاكبر وتعلمت في طريقك الطويل معاني التضحية والايثار والعطاء، لعلمك انك ستلتقي اقواما ليسوا في شيء من ذلك.

قر عينا يا حبيب القلب، فقلوب ابناء شعبك تتسع لك، وكن على موعد مع النصر المؤزر الذي ترعاه عين الله وتنتظره الخواطر والخلجات، فطوبى لك في المجاهدين.

أنشودة النصر

نعست فنامت فاستطال منامُها ... سكرى بليلى تنتشي أحلامُها
ماذا ترى وهي القليلُ سباتها ... إلا الضحايا رفرفت أعلامُها
زُمرٌ تمر الى الخلود كأنها ... عرسُ الشباب تزفه آلامُها
هبطت ملائكة السماء بجمعهم ... ثملى تلاشى في البعيد قوامُها
فرحٌ يعم ونعمةٌ فيّاضةٌ ... كُشف العنا فاستيقظت أجسامُها
طال السهادُ بحقبة سوداوة ... أرخت بكلكلها وعمّ ظلامُها
ما نام طرفٌ في أوال لعمرُها ... كلا ولا في الغمد كان حسامُها
عبثت بأمن الأبرياء عصابةٌ ... وتحكمت ظلمًا بها أقزامُها
ماذا أقول وقد تطاول ليلها ... واشتدت الدنيا وغاب نجومها
وتكمّمت أفواهُها ولسانُها ... بالقيد مغلولٌ وعزّ كلامُها
صبرت على تلك الشدائد فانجلت ... عبراتُها وهمومُها وسُقامُها

اليومَ ينقشع الغمامُ وليلُها ... يمضي ويشمخ بالكرامة هامُها
والقيدُ يكسره الأباةُ بعزمهم ... فإذا أوالُ يزينها إسلامُها
مرحى لها لا تنحني لطغاتها ... بل ينحني من أجلها حكامُها
اليوم تبتسم الحياةُ لأهلها ... ويطير في الدوح الجميل حَمامُها
تزهو بشعب صالح متحرر ... ويسود فيها أمنُها ووئامُها
فجهادُها في الله مفخرةٌ لها ... ونضالها في العالمين وسامُها
ويطيب في كل المجالس ذكرُها ... وتصيب أعتى الظالمين سهامُها
اليوم تاريخُ البلاد قلادةٌ ... بدم الشهيد تخطه أقلامُها
بحرينَنا عشنا لأجلك دائما ... أنت التي بالحبّ يسمو قامُها
يا أرضنا أنت التي في قلَبها ... عشنا ولفّ العاشقين سلامُها
(اليوم نامت أعينٌ بكِ لم تنم ... وتسهّدت أخرى فعزّ منامُها)

تشاؤم كبير بعد التشكيل الوزاري ـ التتمة من ص ١

من المواطنين الذين تعرضوا للاعتقال والتعذيب في السابق في التحدث عن معاناتهم في غرف التعذيب. فلكل منهم قصته الخاصة. وقد عانى هؤلاء كثيرا على ايدي قوات التعذيب الحكومية في الحقبة السوداء وما يزالون يحملون آثار تلك المعاناة الانسانية. ويلفت النظر كذلك كثرة اعداد الذين تضرروا خلال تلك الحقبة، حتى ليبدو ان البلاء عم الجميع ولم يوفر احدا. ويشير ضحايا الحقبة السوداء الى ضرورة محاكمة رموز التعذيب وفي مقدمتهم عبد العزيز عطية الله وعبد الرحمن بن صقر وعادل فليفل وخالد الوزان. وهناك الآن جهود دولية متواصلة لاعداد ملفات هؤلاء ومحاكمتهم بتهم ارتكاب جرائم ضد الانسانية. ويبدو الحرس القديم متحسسا لهذه القضية، ويرفض مناقشتها ويعتبرها من الممنوعات التي لا يمكن مناقشتها. كما ان بقاء ضحايا التعذيب بدون تعويض امر ينغص عيش المواطنين.

ويشعر المواطنون، من جهة اخرى، بالمزيد من الغضب كلما تكشف لهم شيء من نوايا الحرس القديم مثل منع حرية التعبير والسعي لمصادرة حريات الآخرين بحجج واهية، والاستمرار في تجنيس الاجانب في اطار خطة لتغيير التركيبة السكانية لشعب البحرين. وما تزال وزارة الاعلام تمارس رقابة صارمة على ما يكتب في الاعلام المحلي وتمنع نشر اي مقال ينتقد الحرس القديم او يطالب بمحاكمة القتلة والسفاحين. وقد عين رئيس الوزراء بعض المحسوبين عليه في مواقع حساسة لمنع تداعي الامر الى اكثر مما هو عليه الآن. وقد بقي الطاقم القديم العاجز عن اتخاذ اي موقف تجاه ما يمكن ان تتطرق اليه وسائل الاعلام المحلية، ومنعت السلطات الشهر الماضي نشر بعض المواضيع التي كتبها اشخاص معروفون بمواقفهم الوطنية الرافضة للانحناء والاستسلام لعناصر الحرس القديم.

ان هناك اليوم حاجة لاصلاحات حقيقية تتناول البنية التحتية للبلاد من جهة وتركز على الاصلاح القانوني من جهة اخرى، بحيث يمكن البدء فورا باعادة العمل بدستور البلاد المعلق منذ اكثر من ربع قرن. ومع الاعتراف بما قام به الامير من اصلاحات كانت حتى عهد قريب تبدو مستحيلة، فهناك مجال واسع للاصلاح السياسي والتخلي عن اسلوب التدرج البطيء في مسلسل الاصلاح. وسوف تكون الفرص المتوفرة لاتخاذا القرارات الحاسمة اكثر توفرا، كما ستؤدي الى مزيد من الطمأنينة في البلاد والمنطقة كلها. ان البلاد تقف على مفرق طرق، والقرارات الاميرية الحاسمة باعادة العمل بدستور البلاد سوف تقضي على هذه الدوامة من الشكوك المتبادلة. لقد قطع الامير شوطا كبيرا على طريق الاصلاحات وبقي عليه ان يواصل السير حتى تتحقق مطالب الشعب كلها على يديه، وسيكون بالتالي عنصرا اثير فاعلية واحتراما لدى الجميع.